الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡ ⵏ ⵜⵓⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵙⵙⵓⵖⴰⵙ ⴷ ⵜⵍⴰⵡⴰⵜ ⵜⵓⵙⵏⴰ

ⵜⴰⵡⵓⵍⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵓⵙⵏⵉⵡ ⴰⴷ ⵛⵔⵜⵛⵓⵛⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵔⵜ ⵜⵓⵣⵣⵉ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵍⵍⵉⵖⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⴷ ⵜⵙⵏⵉⵡⵉⵏ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

الرقم:...../...../ 2021

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات لغوية
التّخصّص: لسانيات تطبيقية

العنوان :

معالم اللّسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية

إعداد الطالبتين:

– رزيقة مقني

– صبرينة سحنون

إشراف الأستاذة:

د. كريمة سالمي

أعضاء لجنة المناقشة:

– د.....، أستاذة محاضرة، صنف "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ..... رئيسة

–د. كريمة سالمي، أستاذة محاضرة، صنف "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو .....مشرفة ومقرّرة

– د.....، أستاذ محاضرة، صنف "ب"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2020–2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بداية نشكر في المقام الأول الموكل عزّ وجلّ الذّي منحنا أهم ميزة وفضلنا بها على سائر المخلوقات وهو "العقل"، الذّي به تمكنا من إتمام هذه المذكرة وعملًا بقول نبينا "محمد صلى الله عليه وسلم﴿ مَنْ لَمْ يَشْكُرْهُ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَه﴾

فنتوجه بالشكر الجزيل والتقدير والعرفان إلى الدكتورة المشرفة " كريمة سالمي" على ما قدمته لنا من نصائح المثمرة والتوجيهات والمعلومات القيّمة، وبم تبخل علينا بشيء، كما يسرنا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أعضاء المناقشة التّي وافقت على مناقشة هذه المذكرة، وتقييمها وإبداء توجيهاتهم بشأنها.

دون أن ننسى شكر كلّ أساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها.

وأخيرًا نشكر كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث.

إهداء

الحمد لله حمدًا كثيرًا الذّي وهبني القوّة على إتمام هذا العمل المتواضع، والذّي أهدي بكلّ فخر ومحبة إلى منبع حياتي وسر وجودي "أمي" الغالية حفظها الله، التّي سعت دائما لتشجعني، وإلى رمز التضحية والعطاء "أبي" العزيز الذّي كرس حياته من أجلنا.

كمّا أهدي عملي هذا إلى أعز شخص في الوجود "جدتي" أطال الله في عمرها والتّي تغمرني دائمًا بدعائها، دون أن أنس خالتي "فتيحة" والتّي أتمنى لها الشفاء العاجل.

وغلى كلّ من قاسمتهم أيام الصبا وشبابي " إخوتي" الأعزاء " ليندة، كريمة، حكيمة، سعاد، نزيم" والبراعم الصغار " سيرين وأسامة" وأتمنى لهم التوفيق في حياتهم المهنية والشخصية.

وإلى زوجي الذّي شجعني وحفزني ووفر لي كامل الظروف من أجل تحقيق حلمي في إكمال مسيرة الدراسة والبحث العلمي.

إلى صديقاتي اللّواتي شاركت معهم أيام الدّراسة " رزيقة، فاطمة" وإلى كلّ من نسيه قلمي ولم ينساه قلبي.

صبرينة

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله أما بعد:

الحمد لله الذّي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدّراسيّة بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورًا لدربي.

لكلّ العائلة الكريمة التّي ساعدتني ولا تزال من إخوة وأخوات إلى زوجي" عبد القادر" الذّي قاسمني لحظاته وساعدني كثيرًا لإنجاز هذه المذكرة رعاه الله ووفقه، وإلى كلّ عائلته الكريمة، وإلى صديقاتي اللّواتي شاركت معهم هذا العمل "صبرينة، فاطمة".

إلى كلّ من كان لهم..... حياتي، وإلى كلّ من أحبهم.

رزيقة

مـقدمـة

مقدمة :

يعتبر الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بشكل مفرد، كوّنه في حالة تفاعل مستمر ودائمة مع اقرانه، هذا التّفاعل الذي يكون دائم مبني على ضرورة توفر وسيلة الية واحدة ومهمّة، وهي اللّغة التي لا يمكن فصلها عن الإنسان كوّنها ظاهرة فكريّة مرتبطة بها دون غيرها من الكائنات الحيّة.

ونجدها أيضا في المجتمع حيث انّ اللّغة تبقى ببقائه وتزول بزواله، حيث يمكن فهم اللّغة وقوانين تطوّرها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان والمكان المعنيين، وعلى اثر ذلك نجد ايضا انّ اللّسانيات الاجتماعيّة فرع من علم اللّغويات واللّسانيات، وتهتم بدراسة تأثير جميع جوانب المجتمع، ويتضمن ذلك بالمعايير الثّقافية والتّوقعات، وطريقة استخدام اللّغة والآثار المرتبطة على استخدامها في المجتمع.

ويدرس هذا العلم أيضا، كيفية اختلاف لسن اللّغة بين الجماعات التي تفصلها متغيّرات اجتماعيّة معيّنة مثل العرق، الدّين، الجنس، المستوى الاجتماعي، كيفية استخدام وإنشاء هذه القواعد والالتزام بها لتصنيف الأفراد في طبقات اجتماعيّة أو اقتصاديّة، مما يختلف استخدام أي لغة من مكان إلى أخر.

ويختلف أيضا استخدام اللّغة بين الطّبقات الاجتماعيّة، فهذه هي اللّهجات الاجتماعيّة التي يهتم بها علماء اللّسانيات الاجتماعيّة بدراستها، لانّ لا يمكن ان يكون هناك مجتمع بدون لغة ولا لغة بدون مجتمع، بحيث انّ اللّسانيات الاجتماعيّة ميدان لساني يتطرّق لقضايا اللّغة في إطار المجتمع ويدرس خصائص اللّغات واللّهجات وخصائص استعمالها وخصائص متكلميها داخل المجتمع اللّغوي الواحد، وفيما بين المجتمعات المختلفة، وتعالج اللّسانيات الاجتماعيّة العلاقة القائمة بين البنى اللّغوية الاجتماعيّة وتفاعلاتها العائدة إلى المتكلم والمستمع ووقائع التّواصل وأنماط الكلام المستعمل نسبة للطّبقات الاجتماعيّة، وتربط

اللّغة في المجتمع بنظام السّلوك الاجتماعي ويتنوّع طبقا لمن يتكلم اللّغة ونسبة إلى اللّغة واللّهجة التي يتكلمها.

حيث ان اللّغة والمجتمع كالجسد والروح لا يستطيع احدهما الاستغناء عن الأخر، فاللّغة تتاثّر بكل ما يحيط بها عن عوامل ومؤثّرات خارجية مسلّطة على أفراد المجتمع الواحد، وبما انّ اللّغات واللّهجات في المجتمع تشهد تعدّدا وتنوّعا وتداخلا, أدى إلى الاحتكاكات اللّغوية، وهي بدورها ادّت إلى ظهور عدّة ظواهر لغويّة منها: الأحادية اللّغوية, والازدواجية اللّغوية، والثّنائية اللّغوية، والتّعددية اللّغوية، والتعاقب اللّغوي.....الخ.

ففي الوطن العربي تشكلت مثل هذه الاحتكاكات بفعل عدّة عوامل، منها الاستعمار المتعاقب عليها عبر السنين، مما أدّى إلى تمازج اللّغات وتّغلغل الدّخيل الأجنبي خاصة في عاميتها، نظرا للطبيعة المهمّة التي يكتسبها هذا الموضوع.

وفي نطاق كل هذه الأسباب تشكلت عندنا إشكالية طرحناها كالاتي:

- كيف نشأت اللّسانيات الاجتماعيّة ؟ وما موضوعها؟
- وما هي مجالات اللّسانيات الاجتماعيّة ؟
- وما هي مراحل تطوّر اللّسانيات الاجتماعيّة ؟
- وما هي المنحنى اللّساني الاجتماعي في الدّرس اللّغوي العربي ؟

وقد اتّبعنا المنهج الوصفي التحليلي لانّه اكثر المناهج ملائمة لإنجاز البحوث، وانّه يتم بالموضوعيّة في إجراءات الدّراسات مع الابتعاد بشكل كلي عن تحيز الشخصي.

وهذا المنهج قائم على أساس الوصف والتفسّير، ففيه يستعين الباحث بأدوات جمع المعلومات وحقائق البيانات , ويقوم بعد ذلك بتبويبها ووصفها وتقريرها كما توجد في الواقع.

وأسباب اختيارنا للموضوع انه موضوع لم يدرس بعد، وانّه في متناولنا ونستطيع ان نناقشه، وقد قسمناه إلى فصلين: الفصل الأوّل : الموسوم بنشأة اللّسانيات الاجتماعيّة وموضوعها ومجالاتها ومراحل تطوّرها، أما في الفصل الثاني، قد درسنا فيه المنحى اللساني الاجتماعي

للدرس اللّغوي، حيث تناولنا فيه تصوّرات وأراء كل من "محمود السّعران" و"علي عبد الواحد وافي" و"نايف خرما".

وفي الختام ذكرنا اهم النتائج التي توصّلنا إليها في البحث. وقد واجهنا مجموعة من العراقيل والصّعوبات أهمها:

- قلّة المصادر والمراجع.
- المرض الذي منعنا من إجراء المقابلات بكثرة الذي هو جائحة كورونا.

ومن اهم المراجع التي اعتمدنا عليها :

- مجلّة أعمال الملتقى الوطني حول التّخطيط اللّغوي ومجلّة التّعدد اللّساني واللّغة الجامعة.

أما ما يخص الكتب فنذكر منها :

- كتب " محمود السّعران"
- "علي عبد الواحد وافي "
- "نايف خرما"

أمّا المعاجم : معجم الخصائص لـ "ابن جني".

الفصل الأوّل :

اللسانيات الاجتماعيّة عند الغربيين

1- نشأة اللّسانيات الاجتماعية

2- موضوعات اللّسانيات الاجتماعيّة

3- مراحل تطوّر اللّسانيات الاجتماعيّة

4- مجالات اللّسانيات الاجتماعيّة

1- نشأة اللّسانيات الاجتماعية:

إنّ جذور اللّسانيات الاجتماعية بدأت مع الرائد اللّساني دي سوسير، وكان بحق المؤسس الأول لها إذ أنّ محاضراته هي من ساهمت في تكوين هذا الاتجاه وبلورته وكشفت أيضا عن وعي عميق تملك دي سوسير في نظرته إلى اللّغة، فقد " اعترف بتأثير الجانب الاجتماعي على هذه الظاهرة ومدى التصاقها بدورة الحركة الاجتماعية التّي تحتضن اللّغة، ونشأة أيضا في ظل إلحاح العالم الفرنسي(أنطون ميت Anton Miet) 1936-1986م في بحوثه اللّسانية على صلة الموجودة بين اللّغة والمجتمع مع تأثره الشديد بآراء دوركايم عالم الاجتماع"[1]. بيّن(أنطون ميت Anton Miet) في مقال نشره بعنوان" كيف تغير الكلمات معانيها؟ ما للغة والمتغيرات اللسانية من تداخل بواقع الطبقات الاجتماعية وضح الطريقة التّي تعمل بمقتضاها الواقع اللسانية والتاريخية والاجتماعية في تغيير معاني الكلمات، وأن الكلام فعل اجتماعي، وأن وظيفة اللساني هي تحديد طبيعة كل بنية لسانية مع إبراز البنية الاجتماعية التّي توافقها"[2]، ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ سوسور وأنطوان يدرسا الصلة الرابطة بين اللّغة والمجتمع، حيث أنّ كلاهما درسا اللّغة دراسة اجتماعيّة، أي علاقة اللّغة بالمجتمع.

ونجد أيضا أنّ علم اللّغة الاجتماعي علم حديث جدًا، حيث أصبح له مجال محدد ومميز من الدراسة منذ بداية الستينات من هذا القرن فقط، وقد خصصت له مجلتان باللّغة الإنجليزية هما:(Language in Society) (Journal of the sociology of language international)[3].

وكان أكبر تحول شهدته اللّسانيات الاجتماعيّة في الولايات المتحدة الأمريكية فإلى جانب المدرسة البنيوية التوليدية، ظهر الاتجاه الجديد سنة 1960م، سمي بالأنثروبولوجية اللسانية،

[1]- د. هاجر الملاحي، اللّسانيات الاجتماعية، مجلد2، العدد9، رقم الإيداع القانوني 3499هـ/2012م، جامعة محمد الأول وجدة المغرب، 10جوان2018، ص86.

[2]- لطفي بوقرية، محاضرات في اللّسانيات الاجتماعية، أستاذ مكلف بالدروس بمعهد الأدب العربي والعلوم الإنسانية، جامعة بشار.

[3]- الدكتور صبري إبراهيم السيد، علم اللّغة الاجتماعي(مفهومه وقضاياه)، جامعة عين الشمس، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ت163-483، 1995م، ص15.

وتتمحور حول أبحاث عالمين مما دال هايمز، وجون كابير، فانتقلا على المحاورة ومبادئها[1].

وفي الفترة نفسها اهتم في بريطانيا العالم (بازيل بارنشت Basil) بدراسة العلاقات بين البنيات اللسانية والطبقات الاجتماعية، وقد وضع مفهومي راموز محدود Code restreint وراموز محدد Code élaboré ووضح أن أطفال الطبقات الشعبية يعانون من فقر لغوي بالقياس لأطفال الطبقات المتفرقة"[2]،

نستنتج مما سبق أنّه لا يمكن فصل اللّغة عن المجتمع، فلا يمكن الحديث عن مجتمع متناسق دون وجود اللّغة التّي يواصل بها الأفراد بشكل يومي.

وهكذا فإنّ اللّسانيات الاجتماعية هي التّي تعني بدراسة التنوّع المشترك بين الظواهر اللّسانية والمجتمعيّة، ورصد العلاقات الموجودة بين هذه الظواهر بتحديد السبب والنتيجة: " ويعني هذا ضرورة البحث عن أسباب التغيرات التّي تحدث على المستوى اللّساني، وربطها بمسببات الاجتماعية، أو سياقها التلفظي والتواصلي"[3]، ونجد أيضا(جون لاينز John Lyons) يعرّفها قائلا أنّها:" دراسة اللّغة من حيث علاقتها بالمجتمع"[4]، ومن هنا فاللّسانيات الاجتماعية هي التّي تركز على الوظيفة الاجتماعية للغة أي تدرس مختلف التبادلات الاجتماعيّة للّغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين، من حيث السّن والجنس، والفئة الاجتماعية، والوسط، والمستوى التعليمي، وتحليل العلاقة القائمة بين اللّغة والممارسات الاجتماعية(العائلية، والدراسية، والوظيفية...) ثم تفسير الوظيفة الاجتماعية للغة.

[1]– د. هاجر الملاحي، اللّسانيات الاجتماعية، ص88.

[2]– لطفي بوقرية، محاضرات في اللّسانيات الاجتماعية.

[3]- Lyons : Language and linguistics, an introduction, Cambridge University Press 1981, p267.

[4]– عبد الكريم بوفرة، علم اللّغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأوّل، كلمة الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة المغرب، الموسم الجامعي، 2011–2012، ص11.

إنّ الاهتمام بقضايا اللغوية والاجتماعية " الكبرى تتعلّق باللّغة الأم، والتعددية اللّغويّة، والأنظمة اللّغويّة المركبة والمعقدة، وتدبير التعدد اللّغوي، والسياسات اللّغوية والتّخطيط اللّغوي"[1]، من كلّ هذا يتضّح أنّ اللّسانيات البنيويّة السوسورية تهتم بدراسة اللّغة في حدّ ذاتها، ضمن ما يسمى باللّسانيات البنيويّة الشكليّة، أي أنّ اللّسانيات الاجتماعيّة تدرس الكلام أو التلفظ في علاقته بالسيّاق التّواصلي الاجتماعي.

ومن هنا تهتم اللّسانيات الاجتماعيّة بالتركيب والدلالة على المستوى الداخلي وبعوامل خارجيّة لها في آثارها الواضحة في تطوّر اللّغة، مثل: العوامل الاقتصاديّة، والعوامل البيموغرافيّة والاجتماعيّة.

ومن أهم العوامل التّي ساهمت في نشأة اللّغة وتطوّرها داخليًا وخارجيًا، وقد حصرناها في العوامل الاجتماعية والعوامل اللّسانيّة والعوامل الطبيعية والجغرافية الفيزيولوجية، والاثنوغرافية، والعوامل الأدبية والإبداعية واللّغويّة التّي يقصد بها تلك العوامل "التّي تؤثر في تطوّر الأصوات فيرجع أهمها إلى ثلاثة أمور: أحدّهُما تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض وثانيهما موقع الصوت في الكلمة، وثالثها تناوب الأصوات وحلول بعضها محل البعض"[2]، ونستنتج من هذه المقولة أنّ أهم العوامل التّي تساهم في نشأة اللّغة وتطوّرها داخليًا وخارجيًا، وقد حصرناها في العوامل الاجتماعية والعوامل اللّسانية والعوامل الطبيعية والجغرافية والفيزيولوجية والعوامل الأدبية والإبداعية.

ونجد أيضًا أنّ اللّسانيات الاجتماعية نشأت مع مجموعة من التغيرات والتبادلات اللّغويّة الناتجة عن العوامل والآثار الاجتماعية أي تصف وتدرس مختلف التغيرات التّي تطرأ على اللّغة داخل المجتمع، وهي على أربعة أصناف ومن أهمّها: " تغييرات يتحكم فيها السياق الاجتماعي ما يضعنا أمام سجلات مختلفة للغة مرتبطة بمناسبة الحديث والمستوى الثقافي

[1]- William Labov, The Social Stratification of English in New York City Department Stores, Washington, D,C, center for Applied Linguistics, 1966, p485.

[2]– علي عبد الواحد وافي: اللّغة والمجتمع، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1971–1981، ص84.

للمتكلم اللّغوي"[1]، ومن هنا نلاحظ ارتباط علم اللّغة الاجتماعي، ارتباطًا وثيقًا بمجالات اللّغة في صلتها بالمجتمع مع تسجيل تعدّد القضايا التّي ظل خاص فيها، ونجد أنّ اللّسانيات الاجتماعية تهتم بدراسة احتكاك اللّغات أو رصد الدخيل والتداخل والخلط اللّغوي، ودراسة البوليفونية، ومقاربة الأسلبة والتنفيذ والتهجين اللّغوي، ومناقشة الثنائية والتعدّدية اللّغويّة، ومعرفة علاقة اللّغات باللّهجات فضلًا عن الاهتمام بتصحيح اللّغة وجودة اللّغة وتقعيد اللّغة، والأمان اللّغوي، والسياسة اللّغويّة، والتّخطيط اللّغوي...الخ، أي دراسة اللّغات في علاقتها بالأفراد، والمجتمعات والمؤسسات، وقد تتجاوز اللّسانيات الاجتماعية مثالية اللّسانيات السويسرية والشومسكية القائمة على الاستنباط والطابع الافتراضي الصوري المجرّد بالانتقال إلى الطابع التجريبي الاستقرائي الميداني والمختبري.

2.موضوعات اللّسانيات الاجتماعيّة:

هو ذلك العلم الذّي يعني بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية، إنّه مشروع مذهل وشديد التّعقيد لأنّ موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعيّة، ومن هنا فإنّ نطاق الدّراسة الاجتماعيّة يتّسم بالاتساع البالغ، ويتراوح بين تحليل اللّقاءات العابرة بين الأفراد في الشارع من جهة، واستقصاء العمليات الاجتماعيّة العالمية من جهة أخرى[2]. من خلال هذا التّعريف نستنتج أنّ موضوعات علم اللّغة الاجتماعي كثيرة، فهو علم يدرس السلوك الاجتماعي للأفراد، حيث أنّ هذا العلم له جوانب كثيرة وميادين متفرعة يقوم بدراستها كعلم الاجتماع السياسي والاقتصادي والصناعي والأدبي واللّغوي، وعلم اللّغة الاجتماعي فرع من علم اللّغة التّطبيقي، يدرس مشكلات اللهجات الجغرافيّة، واللهجات الاجتماعيّة، والازدواج اللّغوي، وتأثير كل منهما في الآخر معتمدًا على مبادئ كل من علم اللّغة وعلم

[1]– عبد الكريم بوفرة، علم اللّغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، ص14.

[2]– د. عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللّسانيّة من منظور علم اللّغة الاجتماعي، دراسة في المفهوم وآلية البحث، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 35 سبتمبر 2018، ص996.

الاجتماع[1]، ونستخلص من خلال هذا التّعريف أنّ علم اللّغة الاجتماعي يدرس مشكلات اللّهجات وعلاقة الموجودة بين اللّغة والمجتمع، بمعنى هي ظاهرة اجتماعية متفاعلة.

إنّ الموضوع الأول للدرس السوسيولساني(Sociolinguistics) هو دراسة الترابطات من استعمال اللّغة والبنيّة الاجتماعيّة، ويختلف موضوعها الجوهري عن تخصصات أخرى تهتم باللّغة وعلى الخصوص، كما يسعى أحيانًا باللّسانيات المستقلة أو اللّسانيات النظريّة، وعن اللّسانيات النفسيّة واللّسانيات العصبية التّي تهتم تباعًا بالفعل البشري، وباكتساب الفرد للغة واستعماله لها، وبالجهاز البيولوجي لتخزين اللّغة ومعالجتها[2]، وتكمن أهميّة التّعريف السابق في إبرازه القدرة التّخزينيّة التّي تنطوي عليها اللّغة، ليشرح ذلك على عمق اللّغة وجذورها وتطوّرها فيما بعد.

ويهتم علم اللّغة الاجتماعي أيضا " بدراسة محظور الكلام أو الكلمات المحظورات Tabooed Words والتغيّرات الاصطلاحيّة وظاهرة الاقتراض اللّغوي لأنّ هذه الظواهر ترتبط بالمجتمع أو الجماعة اللّغويّة ارتباطًا وثيقًا، كما أنّ استعمال اللّغة يخضع لقواعد واعتبارات اجتماعيّة تختلف من مجتمع لآخر"[3]، أي أنّ علم اللّغة الاجتماعي يقوم بدراسة الكلمات الممنوعة أي الكلمات التّي لا يجوز استعمالها والتغيّرات الاصطلاحيّة وظاهرة الافتراض اللّغوي ترتبط بالمجتمع، أي "تدرس اللّغة باعتبارها تتحقق في مجتمع، أي أنّها تدرس الظاهرة اللّغويّة حين يكون هناك تفاعل أي لابد أن يكون هناك متكلم ومستمع أو متكلمون ومستمعون، وإذن لابد أن يكون هناك موقف لغوي يحدث فيه الكلام وتنوّع فيه الأدوار والوظائف وفق قواعد متعارف عليها، داخل المجتمع"[4]، نخلص من هذا التّعريف أنّ موضوع

[1]– د. صبري إبراهيم السيّد، علم اللّغة الاجتماعي(مفهومه وقضاياه)، ص15.

[2]– عبد الإله الوزاني الشاهدي، من إشكاليات مصطلحات اللّسانيات الاجتماعية، دفاتر مخبر الشعرية الجزائريّة، جامعة قنيطرة، المغرب، العدد 6 مارس 2018، ص69.

[3]– د. محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللّغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر والتّوزيع مارنج أندونسيا، ط2، 1438هـ/2017م، ص10.

[4]– – د. محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللّغة الاجتماعي، ص69.

علم اللّغة الاجتماعي يتناول" دراسة العوامل الاجتماعيّة التّي تحكم في الاستعمالات اللّغويّة وتتناول موضوع اللّغة الاجتماعي كذلك دراسة العوامل الاجتماعية التّي تحكم الاستعمالات اللّغويّة المختلفة بين الأفراد، ومنها على سبيل المثال العلاقات المحدّدة بين المشاركين في الحديث، وأسلوب التّخاطب، والمكانة الاجتماعيّة لكل منهم، والأدوار الاجتماعيّة التّي يقومون بأدائها وهدف المحادثة وموضوعها وآداب الحديث وما إلى ذلك"[1]، من خلال هذا التّعريف نستنتج أيضا أنّ علم اللّغة الاجتماعي يدرس الظاهرة اللّغويّة حين يكون هناك تفاعل، أي بين متكلم ومستمع، أي يحدث فيه الكلام وتنوّع فيه الأدوار وفق قواعد متعارف عليها داخل المجتمع، ونجد أيضًا أنّ اللّسانيات الاجتماعيّة تدرس كذلك التبادلات الاجتماعيّة للّغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين، من حيث السّن، والجنس، والفئة الاجتماعيّة، والوسط والمستوى المهني والمستوى التّعليمي، وتحليل العلاقة القائمة بين اللّغة والممارسات الاجتماعيّة(العائليّة والدّراسية، والوظيفيّة..)، فالإضافة إلى هذا نجد أنّ اللّسانيات الاجتماعيّة تبنى على مجموعة من المرتكزات تتمثل في: المكان الجغرافي، والعمل والجنس والأصل الاجتماعي، وسياقات استعمال اللّغة، لذا أثبت العالم الاجتماعي الأمريكي (وليام لابوف William Labov) " صعوبة فصل اللّغة عن المكوّن الاجتماعي الأساسي فيها، ومن ثم الإشارة إلى أهمية ربط بنيّة اللّغة من اللّغات بالسياق الاجتماعي العام الذّي تنشأ فيه تلك اللّغات، لدرجة استبعد فيها أي إمكانية للفصل بين اللّسانيات وعلم اللّغة الاجتماعي وإذا كانت اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، فإنّ اللّسانيات ذات بعد اجتماعي"[2]، وقد انتقد وليام لابوف كثيرًا نظريّة نوام شومسكي القائمة حسب رأيه على فكرة مثاليّة عن اللّغة باعتبارها ملكا للفرد والمتكلم باللّغة، " ومردّ هذا النّقد اعتبار لابوف اللّغة الإنسانيّة وسيلة اجتماعية في التّواصل، مما يجعلنا أمام النظريّة ماديّة لوظيفة اللّغة الإنسانيّة داخل المجتمع، فالمهم بالنسبة إليه هو اللّغة داخل المجموعة اللّسانيّة المتكلمة بها، وليس اللّغة

[1]– محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللّغة الاجتماعي، ص11.

[2]– عبد الكريم بوفرة، علم اللّغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، ص13.

كما هي على لسان الفرد"[1]، ويعني هذا على أنّ اللّغة حسب شومسكي ذات طبيعة عقليّة وفرديّة وراثيّة، في حين ترى اللّسانيات الاجتماعيّة أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة حيث أنّها تدرس مجموعة من المواضيع لها علاقة بما هو لساني وما هو مجتمعي في الوقت نفسه مثل: اللّغة والمجتمع، ومواصفات اللّغة المعياريّة، والهيمنة اللّغويّة والسلطة اللّغويّة، والحروب اللّغويّة، واللّهجات المحليّة والجغرافيّة والاجتماعيّة والتطوّر اللّغوي والصراع اللّغوي والاحتكاك اللّغوي، وتفرع اللّغات إلى اللّهجات والازدواجيّة اللّغويّة، والتعدّديّة اللّغويّة والتّخطيط اللّغوي والتغيّرات والتبادلات اللّسانيّة.

إذن تقوم اللّسانيات الاجتماعيّة بدراسة التنوّع المشترك بين الظواهر بتحديد السبب والنتيجة " ويعني هذا ضرورة البحث على أسباب التغيّرات التّي تحدث على المستوى اللّساني، وربطها بمسبباتها الاجتماعية أو سياقها التّلفظي والتّواصلي[2]، ومن هنا فاللّسانيات الاجتماعيّة هي التّي تركز على الوظيفة الاجتماعيّة للّغة.

3. مراحل تطوّر اللّسانيات الاجتماعيّة:

تعتبر اللّغة إحدى وسائل الاتصال بين البشر، كوّنه يعبّر فيها الفرد عن حاجاته ومشكلاته وأفكاره ومشاعره، كمّا تساعده على فهم ما يدور حوله، باعتبار اللّغة وسيلة مهمّة لتكوين العلاقات الاجتماعيّة وتفاعلاتها، وتتطوّر اللّغة عبر مراحل التّي تطرأ داخل المجتمع، وهي كالتالي: "تغييرات تاريخيّة مرتبطة بعامل الزمن، تغييرات مكانيّة تتصل بالتوزيع الجغرافي للّغة، وبحسب المناطق والجهات، تغييرات ذات صلة بأشكال استعمالات اللّغة، ومستوياتها بالنظر إلى الطبيعة الاجتماعيّة والاقتصاديّة للناطقين بتلك اللّغة، تغييرات يتحكم فيها السّياق الاجتماعي ما يضعنا أمام سجلات مختلفة للغة بمناسبة الحديث

[1]– عبد الكريم بوفرة، علم اللّغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، ص16.

[2]– Jean Dubois et autres : Dictionnaire de Linguistique, Larousse, Paris, 1991, p444.

والمستوى الثقافي للمتكلّم اللّغوي "[1]، يمكن القول أنّ اللّغة تتغيّر وفق عوامل اجتماعيّة مثلًا: الدين فهناك الكثير من الأفراد تختلف كيفيّة تعلّمهم ونظرتهم للدين، كما يمكن أن يكون مختلف ديانات في المجتمع الواحد، وبالنسبة إلى العوامل الاقتصاديّة والجغرافيّة، وذلك حسب زمان ومكان اكتسابها.

وكان الدافع وراء تطوير علم اللّسانيات الاجتماعيّة يكمن في أهميّة هذه العلاقة بين اللّغة والمجتمع، حيث يهتم الباحث في اللّسانيات بما يوافق علم اللّسانيات الاجتماعيّة من معرفة حول المستويات اللّغويّة في الموافق التواصليّة في إطار الروابط الاجتماعيّة " فاللّغة استعمالات متنوّعة: فهي وسيلة تعبير اجتماعي، علمي، سياسي، واقتصادي ممّا يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة ومعرفة أبعاد التكيّف اللّغوي مع مختلف الأغراض والمواقف"[2]، إذن اللّغة تتغيّر وفق علاقتها بالمجتمع، فاللّغة تتنوّع من حيث التّغيير والتّواصل الاجتماعي.

4. مجالات اللّسانيات الاجتماعيّة:

4-1-التعدد والتنوّع اللّغوي:

فقد عرّف الباحث المغربي محمد الأوزاعي التعدّد اللّغوي إذ يقول" التعدّد اللّغوي المقابل العربي للفظ الأجنبي LINGUISME MULTI وهو يصدق على الوضعية اللّسانيّة المتميّزة بتعايش لغات وطنيّة متباينة في بلد واحد، إمّا على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة كالألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذ تواجدت لغات عالمة كالعربية بجانب اللّغات العامية مثل الهوساء

[1]- عبد الكريم بوفرة، علم اللّغة الاجتماعي، ص14.

[2]- مصطفى لطفي، اللّغة العربيّة في إطارها الاجتماعي، مهد إنماء العربي، بيروت، 1976، ص44.

والفورماشة والسونامي زارما والتماشيق، والفولفولدة، والتوبو، في جمهورية النيجر"[1]، من خلال هذا الاقتباس يتضح لنا أنّ هناك مجموعة من اللّغات المتقاربة في مجتمع واحد، أي أن هناك تشابه بين اللّغات.

يعتبر التعدّد اللّغوي أنّه " توظيف لغات مختلفة في مجتمع واحد كما هو الحال في الفيدرالية السويسرية حيث تستعمل اللّغات: الألمانية، والفرنسية، والإيطالية، على سبيل التساوي، وكما هو الحال في الفيدرالية الكندية، حيث الفرنسية في مقاطعة "كوبيك" والإنجليزية في بقية المقاطعات، وكذلك الأمر بالنسبة للفيدرالية البلجيكية التّي كانت بعد استقلالها عن فرنسا تفرض اللّغة الفرنسية كلغة رسمية في البلاد، ما أدى إلى حرمان أبناء اللّغة " الفلمنكية" من الوظائف الحكومية، بل وصعوبة تواصلهم مع الموظفين الذّين لا يعرفون غير الفرنسية، ما أدى ذلك إلى قيام ثورة الفلمنكيين، وبعد صراع طويل تحولت بلجيكا إلى مملكة فيدرالية على أساس حدود إقليمية محددة لغويا، وصارت الفلمنكية تتمتع بالمزايا التّي تتمتع بها الفرنسية على حدّ سواء"[2].

ويشير التعدّد اللّغوي" بأنّه عدد اللّغات المستعملة في مناطق معروفة"[3]، أو " أنّه حالة لغوية يوصف بها المجتمع الذّي يعرف أكثر من لغتين في محيطه السوسيو ثقافي والسياسي والديني"[4]، من خلال هذا التّعريف يعدّ التعدّد اللّغوي حالة يعرفها المجتمع في ظلّ وجود أكثر من لغتين.

وتعود أسباب التعدّد اللّغوي إلى:

---

[1]– محمد الأوزاعي، التعدّد اللّغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء منشورات، دار الآداب بالرّباط، ط1، 2002، ص11.

[2]– محمد حسن عبد العزيز، علم اللّغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، ص153–154.

[3]– مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنة، دار الفكر اللساني، بيروت، لبنان، المجلد1، ط1، 1442هـ/ 1995م، ص229.

[4]– مكتب التنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2002، ص96.

- اختلاف البيئات الجغرافيّة.
- تنوع الظروف الاجتماعيّة.
- اختلاف اللهجات.
- اختلاف القبائل وتأثيره على اللهجات"[1].

من الواضح أنّ الأسباب مختلفة لكن النتيجة واحدة إذ نرى أنّ الإطار الجغرافي ليس مجرد شيء محسوس نراه بالعين المجردة فقط، بل له تأثيرات كبيرة على الجغرافيّة اللّسانيّة، فكلما كانت التقاربات الحدودية تولدّ تقارب لساني، ونتج عنه تفاعلات معجمية تسهم في حدوث ظاهرة التعدّد اللّغوي، إضافة إلى العوامل الاجتماعيّة التّي تقوم على الدوائر التواصليّة، فالحاجة اللّغويّة لبناء جسور التفاهم والإفهام تدفع بالمتكلم إلى استعمال ما يمكن استعماله من الألفاظ المؤدية للغرض المطلوب، وكلما اختلفت اللهجات، كلما زاد اتساع رقعة التعدّد اللّغوي، لأنّ الحاجة اللّسانية تجعل من الاختلاف وسيلة لتكوين معجم جديد مبني على تعددية لغوية.

–أمّا في التنوّع اللّغوي فيقصد به" تعدّد الصيّغ المختلفة في لغة من اللّغات وفي جميع المجتمعات اللّغويّة في العالم فروق واضحة في اللّفظ والنحو والمفردات تظهر في كلام المنتسبين إلى تلك اللّغة، ومن جهة أخرى هناك اختلافات ظاهرة في اللّفظ والقواعد والمفردات عند الناطقين للغة ما فخاصة عندما تكون اللّهجة المستخدمة قد تطورت أسباب اجتماعية تاريخية وأصبحت نموذجًا معياريًا على المستوى الوطني أو الإقليمي"[2]، نفهم من هذه المقولة أنّ التنوّع اللّغوي يختلف باختلاف الأماكن والأشخاص، حيث نجد أنّ التعدّد اللّغوي له علاقة وطيدة بالتنوّع اللّغوي فالعلاقة بينهما هي علاقة تكامل " فكل تعدد لغوي

[1]– محمد علي خولي، معجم علم اللّغة التطبيقي، مكتبة لسان ناشرون، ط1، المجلد1، 1998، ص53.

[2]– محمد عفيف الدّين دمياطي، محاضرات في علم اللّغة الاجتماعي، سوريا، مطبعة دار العلوم اللّغويّة، ط1، 2010، ص61.

فيه تنوّع لغوي، فالتعدّد اللّغوي تنوّع لغوي ومثال عن ذلك موجود في بلد مثل سويسرا أو هولندا"[1]، ومن هنا يتضح لنا أنّ كل من التعدّد والتداخل اللّغوي له علاقة مباشرة بتعليم اللّغات، بل إنّها في كثير من المواضيع تجعلها على رأس اهتماماتها، أي كلاهما يكمل الآخر ولا وجود لتعدّد لغوي دون أن يلحق به التنوّع اللّغوي.

ينظر(هارالد هارمان) زمان صاحب كتاب(تاريخ اللّغات ومستقبلها) إلى ظاهرة التعدّد اللّغوي بمنظار الإيجابيّة، فهي عنده ليست مجرد تعدد اللّغات، وإنّما تنوّع لغوي لا يمكن الاستغناء عنه من أجل مواجهة متطلبات الثقافة المحليّة والمحافظة على السلوك الاجتماعي، إذ أنّ "تعدّد اللّغات في العالم ليس واقعًا يجب العيش معه وحسب، بل إنّه أيضًا أداة للهوية الإنسانية...إن خسارة تنوّع اللّغات في العالم يعادل ما قد يحدث من تقليل لقدرة الإنسان على إقامة جماعة ذات صيغة محلية"[2]، إنّ مصطلح التعدّد اللّغوي عند هارمان برادف مصطلح التنوّع اللّغوي، على اعتبار أنّ التعدّد ضرب من التنوّع الإيجابي للغات في المجتمع.

يدل التنوّع اللّغوي عند (كمال بشر) على الانقسام والتفرع والتشعب حيث تناول أحد أشكال التغيير اللّغوي الذّي لا مناص منه بالنسبة للغات البشرية، إلّا أنّه لا يتحدث عن التنوّع إلا في إطار اللّغة الواحدة فقط، أي إذا أردنا أن نلخص تعريف التنوّع اللّغوي عنده "فهو تفرع اللّغة الواحدة وانقسامها إلى لهجات مختلفة"[3]، إذ يعلل كمال بشير رأيه لكلام الباحثين الذّين رأوا بضرورة انقسام اللّغات وتنوعها واستشهدوا في ذلك بتاريخ اللّغات، من هذه الأمثلة " انقسام مجموعة ضخمة من اللّغات المشتركة إلى لهجات متعددة، فقد رأوا مثلًا

[1]– مجلس الأعلى للّغة العربيّة، مجلة التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، طبع بالمؤسسة الوطنية القانونية المطبعة ومدّة رعاية، الجزائر، ج1، 2014، ص439.

[2]–هارالد هارمان، تاريخ اللّغات ومستقبلها، ترجمة سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، 2006، ص46.

[3]– كمال بشر، علم اللّغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، ص139.

تفرع اللاتينية إلى فرنسية وإيطالية وإسبانية وبرتغالية والسامية إلى عربية وعبرية وسريانية ثمّ تشعب العربيّة مثلًا إلى سوريا وسودانيّة ولبنانية وعراقية..."[1]، ونفهم من خلال هذا القول أنّ اللّغات انقسمت وتفرعت وتشعبت إلى لهجات مختلفة، إلّا أنّ لهجات نشأت بفعل العوامل الاجتماعيّة والجغرافيّة.

4-2- الثنائية والازدواجية اللّغويّة:

تعدّ الازدواجية اللّغويّة من أبرز المشكلات اللّغوية التّي تواجه الدّراسات الحديثة، وهذا راجع مما لاشك فيه إلى مشكلة المصطلح التّي تعدّ من القضايا الحديثة التّي صعبت على الباحث مهمته في البحث، ففي كل مرّة يصادفه رخم كبير من المصطلحات والسبب قد يعود إلى اختلاف تعريفات بعض الباحثين والعلماء حسب وجهة نظر كل باحث منهم في ترجمته لهذا المصطلح، لذلك نجد العديد من الباحثين، يطلقون مصطلح الازدواجية اللّغويّة ويقصدون بها استعمال نظاميين لغويين في آنٍ واحد مثل اللّغة العربيّة والفرنسية. وللّغة علاقة وطيدة بعلم الإنسان وعلم المجتمع، وللتطرّق إلى محور اللّغة والمجتمع كظاهرة اجتماعية يجب العودة إلى عدد من القضايا الأساسية في حياة المجتمعات والشعوب، ونجد أنّ هناك رأيين آخرين الازدواجيّة اللّغويّة، حيث أنّ أحدهما يشير إلى أنّ الازدواجيّة جزءًا من الظاهرة اللّغويّة منذ بدايات اللّغة، والثاني يراها تطوّر لغويًا افترضته ظروف خاصة إكْتُنِهَتْ اللّغة في فترات من تاريخها، فنجد أنّ الازدواجيّة اللّغويّة " هي القدرة على التعبير بلغة ثانية مع احترام المفاهيم والبيانات الخاصة بها دون اللّجوء إلى ترجمته باللّغة الأم"[2]، نلاحظ من هذا أنّ الازدواجية اللّغويّة بواسطتها نستطيع أن نعبّر بلغة ثانية دون أن نلجأ إلى الترجمة، فالازدواجيّة اللّغة " على أنّها العلاقة الثانية بين ضربين لغويين بديلين ينتمين إلى أصل جيني واحد، إحداهما راقٍ والآخر وضِيع (كالعربية الفصحى والعاميات وكالإغريقية

[1]- كمال بشر، علم اللّغة الاجتماعي، ص139-140.

[2]- نيوتن، الازدواجيّة اللّغويّة والثقافية والطبقات الاجتماعية واللّغة، ص216.

الشعبيّة الحديثة والإغريقية المنهجيّة الصائية...الخ. ونجد أنّ الازدواجيّة بمفهومهما العام هي" الاعتماد الدولة لغتين في التّعليم سواءً أكان ذلك في مرحلة معينة أو أكثر"[1]، تبرز لنا هذه المقولة أنّ الدّولة تلعب دورًا مهمًا في تعليم لغتين أو أكثر.

ويعرّف المعجم المفصل في علوم اللّغة أنّ الازدواجيّة اللّغويّة" هي حالة وجود لغتين عند شعب ما كتكلّم يهود أمريكا اللّغتين العبريّة والإنجليزية"[2]، من خلال هذا نجد أنّ الازدواجيّة تختلف من تعريف لآخر مثل: علم الاجتماع، وعلم اللّغة النفسي، وهذا الأخير يعرّفها على:" أن يجيد المرء لغتين معًا إجادة تامة، لغة الأهل ولغة أخرى، وقد يكتسبها معًا، وقد يكتسب لغة الأهل أوّلا "[3].

وبهذا يمكن القول أنّ الازدواجيّة اللّغويّة هي القدرة على استعمال نظاميين لغويين مختلفين، فالشخص الجزائري يستعمل (اللّغة العربيّة الفصحى واللّغة الفرنسية) أو(اللّغة الأمازيغية واللّغة الفرنسية) أو(الأمازيغية والعربيّة الفصحى) من أجل التّواصل مع غيره. فلقد اعتاد اللّسانيون أن يطلقوا مصطلح الازدواجيّة اللّغويّة" Billinguisme" على " وضعية لغوية تتميّز بأن يتواجد في البلد الواحد لغتين من نمطين مختلفين، كالعربيّة والفرنسيّة في وسط المغرب، والعربيّة والإسبانية في شماله وجنوبه وهما مع ذلك الاختلاف تستعملان بنفس الطلاقة من قبل المتكلمين"[4]، ومن هنا يمكننا القول أنّ الازدواجية تدخل في باب اللّسانيات النفسيّة، وذلك من خلال قدرة الفرد على إتقان هذه اللّغتين والتواصل مع الأفراد دون أن يكون هناك خلل في هذه الرّسالة، وتدخل أيضا في باب اللّسانيات الاجتماعية وذلك من خلال امتلاك الفرد لهذين النمطين اللّغويين والتّواصل مع أفراد المجتمع، ومن خلال هذه

[1]– مجلس الأعلى للّغة العربيّة، مجلّة التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، ص383.

[2]– محمود الأنتلوجي، راجي الأسمر، المعجم(المنفصل في علوم اللّغة الألسنيات)، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 2001، مجلة1، ص18.

[3]– جلال شمس الدّين، علم اللّغة النّفسي، مناهجه نظرياته وقضاياه، المؤسسة الثقافية الجامعيّة للطبع والنشر والتّوزيع، دط، الاسكندريّة، 2003، ج1، ص109.

[4]– محمود علي خولي، الحياة مع اللّغتين الثنائية اللّغوية، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1988، ص18.

التعريفات فإنّ الازدواجيّة اللّغويّة هي قدرة الفرد على إتقان نظامين لغويين مختلفين بنفس القدرة وبنفس كفاءة لغته الأم.

ونجد أنّ اللّسانيين قد اعتمدوا أيضا على الثنائيّة اللّغويّة " تعبّر عن تلك الحالة التّي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللّغويّة للغتين مختلفتين، فالفرد ثنائي اللّغة وذلك هو فرد يمتلك عدّة لغات مكتسبة كلّها للغات الأم"[1]، نستخلص من هذه العبارة أن لكل فرد لغته الخاصة به، وذلك حسب البيئة التّي يعيش فيها وظروفه اللّغويّة، فمثلًا الأفراد الذّين يتكلمون بلهجة القبائليّة حيث أنّها تختلف من منطقة إلى أخرى، وكل واحد منهم لديه لغته الخاصة به.

كما يشير أيضا مفهوم الثنائيّة إلى " أنّها ظاهرة لغويّة تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معيّنة للغتين مختلفتين في آنٍ واحد[2]، ويكمن أهميّة هذا التّعريف أنّ اللّغة تختلف من منطقة إلى أخرى، وبالإضافة إلى هذا نجد منطقة ذات ثنائيّة للّغة، لأنّ الأفراد في هذه المنطقة تختلف لغتهم مثلًا من منطقة إلى أخرى.

اختلفت آراء العلماء حول تحديد مفهوم دقيق للثنائيّة اللّغويّة حيث نجد ميشال زكريا يقول في هذا الصّدد " الثنائيّة اللّغويّة هي.... فرد قادرًا على التكلّم لغتين التعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون أكثرية المتكلمين ثنائيّة اللّغة فعلًا"[3]، يبدو لنا أنّ الفرد يمكن أن يتعايش بلغتين في مجتمع واحد وهناك آراء أخرى ترفض مصطلح الازدواجيّة، " بل يرفض بعض الباحثين استعمال مصطلح الازدواجيّة على (شكلي للّغة العربيّة: الفصحى والعامية)

[1]– صالح بلعيد، الأمازيغية في خطر، منشورات مجلّة مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص09.

[2]– عبد اللّطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربيّة، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1، 1994، ص109.

[3]– ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقيّة، دار العلم للملايين، ط1، 1993، ص53.

ذاهبًا إلى أنّ العامية والفصحى فصيلتين من لغة واحدة، فالفرق بينهما فرق وعي لا جذري"[1]، إذن اللّغة العامية والفصحى تدخل ضمن موضوع الازدواجيّة اللّغويّة.

يرى ميشال زكريا في هذا الصّدد أنّ الثنائيّة اللّغويّة هي " الوضع اللّغوي لشخص ما أو جماعة بشريّة معيّنة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلاميّة مميّزة في لغة أكثر مما في اللّغة الأخرى وهي الحالة اللّغويّة التّي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللّغويّة، لغتين مختلفتين"[2]، ويقول كذلك إنّ الفرد ثنائي اللّغة حيث يمتلك عدّة لغات تكون مكتسبة كلّها كلغات أم، يعني كون الفرد قادرًا على تكلم لغتين

" تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون أكثريّة المتكلمين ثنائيّة اللّغة فعلًا"[3].

أمّا معجم اللّسانيات الحديثة فيعرّف" الثنائيّة اللّغويّة بأنّها ظاهرة تعني استعمال الفرد والمجتمع في منطقة معيّنة للغتين مثل: استعمال الفرنسيّة والألمانيّة في أجزاء من سويسرا"[4]، وعليه فالثنائيّة اللّغويّة هي وجود مستوى راقٍ أو عالٍ للّغة حيث تستعمل في الإدارات والمؤسسات الإعلامية والتعليميّة، وأمّا المستوى الثاني يستعمل لدى عامة الناس في مختلف مواقف التخاطب اليومي في المنزل والسوق والشارع.

وعلى غرار دول العالم الذّي تتسم بلغات ذات مستويين فصيح والآخر عامي، فاللّغة الإنجليزية البريطانية مثلًا لهجات متعدّدة في ويلز وإسكتلندا وإيرلندا وكانت غيرها من الأقاليم البريطانية.

[1]– مجلّة أعمال الملتقى الوطني حول التّخطيط اللّغوي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ج1. 4-5 ديسمبر 2012، ص79.

[2]– إبراهيم صالح الفلابي، ازدواجيّة اللّغة بين النظريّة والتّطبيق، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1417هـ/1996م، ص82

[3]– ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقية، ص53.

[4]– سامي عيّاد وآخرون، معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1997، ص131.

كمّا أعطى (فيرغسون) تعريف آخر حول الثنائيّة اللّغويّة على أنّها " وضعيّة لغويّة مستقرة نسبيًا يوجد أنّها نوع موازي جدًا في الترميز(أكثر تعقيد) يحمل مجموعة من الآداب المكتوبة أو في اللّغة المنطوقة، ولكنها لا تستعمل في المحادثة العادية، في أي من أجزاء الجماعة، وهذا بالإضافة إلى وجود أشكال لهجة تضمن نماذج جمهورية"[1].

وجاءت الثنائيّة اللّغويّة نتيجة قانون التطوّر المتوازي بين اللّغة كأداة تعبر عن حاجات حياتية وسلوكية معيشيّة، إطار قواعد أصول لغويّة ثابتة، وتقاليد سلطوية موزونة تعيق مواكبتها لإيقاع التطوّر الحياتي، فتنشأ الثنائيّة، وتتعاظم مع الزمن، نتيجة تدني المستوى الثقافي العام، وانعدام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، وقد يصل التباعد بين خطي التطوّر أحيانًا إلى حد التغاير الكلي، وولادة لغة جديدة، أو لغات عديدة من اللّغة الأم.

كمّا قد تبقى الثنائيّة في الحدود الدنيا" بفعل عوامل التأثير المتبادل، وتتعايش في اللّسان لغتان: فصحى أدبيّة، وعامية، أو عاميات شعبيّة للتداول اليومي، وظاهرة الثنائيّة لا تخلو منها أي لغة منذ بداية عصر التدوين الكتابي حتّى اليوم"[2]، فالثنائيّة اللّغويّة تتأثر بعوامل متفاعلة ومتبادلة بوجود لغتين تتعايشان معًا لتحقيقيها.

وقد تنبه(محمد علي الخولي) أنّ الثنائيّة اللّغويّة هي" حالة استخدام الفرد للهجتين من لغة واحدة وبصورة تكاملية"[3]، ونفهم من هذا أنّ الفرد يستخدم مستويين من التّعبير في كلامه ينتميان إلى لغة واحدة، بمعنى يستخدم اللّغة التّي لها مستويين(مستوى وضيع ومستوى رّفيع).

[1]– مصطفى مراوي، أثر الازدواجيّة اللّغويّة في النرويج الإشهار في الجزائر، إذاعة الزيان نموذجا، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، ص22.

[2]– إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ج5، ط1، 1427هـ/2006م، ص20.

[3]– محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين(الثنائيّة اللّغويّة)، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1988، ص29.

أمّا الثنائيّة اللّغويّة عند المشارقة العرب هي:" الوضع اللّغوي لشخص ما، أو الجماعة البشريّة معيّنة تتقن لغتين وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلاميّة مميزة في لغة أكثر مما هي أخرى"[1]، وهو أيضا:" الحالة اللّغويّة التّي يستخدم فيها المتكلمين، وبالتناوب وحسب البيئة والظروف اللّغويّة للغتين مختلفتين"[2]، والملاحظ من هذا التّعريفان أنّ قائله أطلق على الفرد الذّي يستطيع التكلم بلغتين دون التّعريف هل هذه الفترة تناوب اللّغتين لدى الفرد الواحد ازدواجيّة أو ثنائيّة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجدها الثنائيّة.

ولا يفوتنا القول" أنّها امتلاك الفرد أو الجماعة لغتين في شكلهما المحكي أو بالتناوب في استعمال لغتين أو أكثر"[3]، ومن خلال التعريفات التّي تطرقنا إليها نستنتج لابد من وجود لغتين تتعايشان معًا لتحقيق ثنائيّة لغويّة، إلا أنّها تتفاوت فيما بينها إمّا على مستوى الكفاية في اللّغتين، وإمّا على مستوى استعمالها.

4-3- السّياسة اللّغويّة والتّخطيط اللّغوي:

4-3-1-السياسة اللّغوية: هي مفاهيم حديثة النشأة ويعرّف(لويس جان كالفي) السياسة اللّغويّة:" هي مجمل الخيارات الواعية متخذة في مجال العلاقات بين اللّغة الاجتماعية، بالتحديد بين اللّغة والحياة في الوطن"[4]، وتكمن أهمية هذا التّعريف أنّ السياسة لها دور مهم في مجال العلاقات بين اللّغة والمجتمع فالسّياسة اللّغويّة. ويمكن إجمال جملة من الملاحظات التعريف: السياسة اللّغويّة من خلال ما سبق عبارة عن اتخاذ قرار بشأن جملة من الخيارات المطروحة التّي قد تكون قابلة للتنفيذ وقد لا تكون يحضر هذا التّعريف موضوع السّياسة اللّغويّة الأساس في علاقة اللّغة بالحياة الاجتماعيّة وعلى وجه الخصوص علاقتها بالوطن السّياسة اللّغويّة تقتضي توفر جملة من المنطلقات أهمها:

---

[1]- ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقيّة(دراسات لغوية نفسيّة مع مقاربة تراثية)، ص35.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص36.

[4]- لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسياسات اللّغوية، ت: حسن حمزة، لبنان، بيروت، ط1، 2008، ص221.

أ- الجماعات اللّغويّة أو جماعات.

ب- اللّغة أو اللّغات.

ت- إرادة تنظيم علاقة بين اللّغة والحياة الاجتماعية، كإرادة إحياء لغة ما مثلا أو الرغبة في اعتماد أو تحديد أو عصرنة لغة أو لغات ما.

ث- خيارات مدروسة دراسة علمية تهدف إلى تنظيم الحياة داخل الوطن بما فيها تنظيم الوضعيّة اللّغويّة"[1].

وهذه الملاحظات وغيرها شكلت فعلًا موضوع دراسات واسعة ومعمقة بغية التأصيل أكثر لسياسة اللّغويّة لأنّ " التصور لا يقدم أي استبصار فيما يخصّ الأساس الإيديولوجي أو البنيوي لسياسة التّخطيط اللّغوي، ولا لعلاقتها بالسلطة والهيمنة، أو بدورها في الاستقلال والصراع"[2]، ومن هنا يتضّح لنا لا وجود علاقة للسلطة والهيمنة السياسيّة اللّغويّة والتّخطيط اللّغوي، فنجد أنّ السياسة اللّغويّة " هي عبارة عن تعامل رسمي للأجهزة الحكوميّة مع اللّغة أو اللّغات المستعملة داخل كيان سياسي معين... ونجد أنّ السّياسة اللّغويّة تنقسم إلى قسمين حسب" دينيس أجيرا": النوع الأوّل هو النّوع الذّي يركز تصوّره وأهدافه على ضرورة الوحدة الوطنية والوفاق الاجتماعي... أمّا النّوع الثاني فإنّه ينطلق من تصوّره مفهوم الوفاق الاجتماعي"[3]، نلاحظ من خلال هذا أنّ السّياسة اللّغويّة تدخل ضمن الأجهزة الحكوميّة.

تدخل الإنسان في الأوضاع اللّغويّة ليس بسلوك الجديد، فمحاولات الناس قديما تقوم برصد قوانين استعمالاتهم اللّغوية محاولات لا تنكر، كما أنّ اختيار السلطة الحاكمة للغة من بين اللّغات لتسيير دواليب الدّولة أمر متكرّر عبر التاريخ "غير أنّ كلّ هذه التّداخلات في

[1]- بلال دريل، السّياسة اللّغويّة، مفهوم الآلية، مجلّة المخبر أبحاث في اللّغة الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014، ص326.

[2]- جميس طوليفس، السّياسة اللّغوية خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد الخطابي، مؤسسة الفنى، الرباط، المغرب، ط1، 2007، ص25.

[3]- مجلة التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، ج1، ص368-369.

حركة اللّغة لم تكن مبنيّة على أسس نظريّة وبحوث ميدانيّة تدرس وتجلّ علاقة اللّغة بالمجتمع، خاصة إذا جاءت عبر قرارات سياسية، والسّياسية على قدر كبير من الذاتية، كما لم يقم بهذه التدخلات أهل الاختصاص من اللّسانيين الاجتماعيين"[1]، يتبيّن لنا أنّ التداخلات اللّغوية ليست مبنيّة، وقائمة على بحوث وأسس نظريّة، أي أنّها تقوم على دراسة علاقة اللّغة بالمجتمع وهذا يكون ضمن قرارات سياسية لأنّ لها قدر كبير في البحوث والنظريات اللّغويّة.

ونجد أنّ السّياسة اللّغويّة هي مجموعة الخيارات الواعية القائمة بين اللّغة والواقع الاجتماعيّة، تهدف إلى إحداث تغير محددة في الحياة اللّغويّة بموجب قرار سياسية تتطلب عمليّة تخطيطيّة بطريقة علمية وموضوعية ووسائل علمية، من أجل تغيير الواقع اللّغوي في المجتمع حيث أن نجد في قاموس علم الاجتماع أنّ السّياسة اللّغويّة:" تشير إلى العمليات التّي ينطوي عليها السلوك الإنساني والتّي يتم عن طريقها إنهاء حالة الصراع بين الحيّز العام ومصالح الجماعات"[2]، فيتضح لنا أنّ المفاهيم تختلف في الأصل والمرجعيات أجمعت على أنّ السياسة قد تعني الممارسة والنشاط العملي، والجهد الفعلي الذّي يبذل لنشر شؤون الأفراد والجماعات في إطار نشر علمي وقانوني تحكمه شروط وأهداف، وقد تم تهذيب مفهوم "التّخطيط السّياسة اللّغوية ليشمل كلا من المظاهر اللّسانيّة والسوسيو لسانية، والسّياسة والاقتصاديّة المتعلقة بإدماج واستعمال اللّغة في المجتمع"[3].

4-3-2- التخطيط اللغوي: أمّا التّخطيط اللّغوي فيقصد به كل الجهود الواعيّة الرّامية إلى التأثير في بنية التنويعات اللّغويّة أو في وظيفتها وهذا التحديد هو الذّي يحظى بالقبول عامة"[4]. ونجد أيضا (لويس جان كالفي Louis Jean Calvi) يعرّف التّخطيط

[1]- لويس جان كلفي، السياسات اللّغويّة، ترجمة محمّد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص26.

[2]- سعيد إسماعيل علي، الأصول السياسية للتربية، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2003، ص29.

[3]- المرجع نفسه، ص934.

[4]- جيميس طوليفس، السّياسة اللّغويّة، خلقياتها ومقاصدها، تر محمد خطابي، مؤسسته الفني للنشر الرّباط، 2007م، ص28.

اللّغوي:" هو البحث عن الوسائل الضرورة لتطبيق السّياسة اللّغويّة وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ، فاتخاذ قرار بفعل كذا وكذا يشكل خيارًا في السّياسة اللّغويّة، فقرار تعريب التّعليم على سبيل المثال أمّا احتمال وضعه موضع التّنفيذ على الساحة المعيّنة فيشكل تخطيطًا لغويًّا"[1].

حيث يشمل التّخطيط اللّغوي كل الجهود الواعية الرامية إلى التأثير في بنية التنوّعات اللّغويّة أو في وظيفتها وهذا هو التحديد الذّي يحظى بالقبول عامة من حيث هو يجمع بين الطابع القانوني المؤسساتي لعملية التّخطيط وبين الوظيفة الاجتماعيّة لمفهوم كونه المجال المباشر لتأثير في البنية اللّغويّة للمجتمع، من خلال إخضاع اللّغة للمقتضيات المؤسسة كأساس لتمييز بين الجماعات الاجتماعيّة ويعرّفه أحمد محمّد المعتوق:" بأنّه المجال الذّي يحكم التدخل في توجيه اللّغة، وينظم سيرها"[2].

وتناوله علي القاسمي " بأنّه نشاط رسمي تطلع به الدولة وتنتج عنه خطة تتصب على ترتب المشهد اللّغوي في البلاد خاصة اختيار لغة، أو أكثر، لغة رسمية أو إدارية ويمثل التخطيط هذا الجهود المتكاملة التّي يقوم بها الأفراد والجماعات والمؤسسات للتأثير في الاستعمال اللّغوي والتصوّر اللّغوي"[3]، إن تمعننا جيّدًا في هذا التّعريف نجد أنّ مكوّنات التّخطيط اللّغوي والتّي توضح وظيفته الإجرائيّة في السّياق الاجتماعي هي كونه يأخذ الصفة الشرعيّة والرسميّة باعتباره نشاط ممارسة سلطة الدولة اعتمادًا على البنيّة اللّغويّة في هذا المجتمع، أي أنّ مخططات وتنظيمات اللّغة هي نتيجة قوّة اللّغة ووعيها كلغة رسمية في السوق الكلاميّة للجمعات الاجتماعيّة سواء تعلق الموضوع باللّغة المنطوقة أو باللّغة الأقليّة

[1]– لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسياسات اللّغويّة، ص395.

[2]– أحمد معتوق، نظرية اللّغة الثالثة(دراسة في قضية اللّغة العربيّة الوسطى)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2005، ص31.

[3]– علي القاسمي، لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللّغويّة وعلم النّفسي، مكتبة لبنان، لبنان، 2009، ص13.

فيها الحكم للأقوى، على أساس الطبقات الاجتماعية التّي توفر أكبر رأس مال لغوي في المجتمع، إذ يكون تخطيط وصياغة اللّغة في إطار متكامل لعدّة اعتبارات.

يحصل التخطيط اللّغوي استجابة لاحتجاجات سياسية اجتماعية واقتصادية، فالدّولة تحتاج إلى سياسة لغويّة عندما تستعمل في البلاد أكثر من لغة وطنية واحدة ويؤدي هذا التعدّد اللّغوي إلى توترات اجتماعيّة أو عندما تريد الدّولة تحقيق العدالة الاجتماعيّة بين اللّغة الرسميّة واللّغة العامية أو لهجات جغرافيّة، و" كذلك عندما نريد تحقيق التنميّة الإنسانية التّي تتطلب مجتمع المعرفة، تلمي اللّغة أوّلا لأنّها أداة النفاذ إلى مصادر المعلومات وتداولها، في هذه الحالات تتدخل الدّولة عادة في الشأن اللّغوي فنلجأ إلى التّخطيط اللّغوي لتحقيق العدالة بين الناطقين باللّغات الوطنية المختلفة عن طريق تقنيين العلاقة بين هذه اللّغات أو بين اللّغة الرسميّة ولهجاتها صيانة المصالح الدولة العليا"[1]، من هنا ندرك مباشرة أنّ السّياسة اللّغويّة هي الوجه المباشر والواضح لتخطيط اللّغوي.

كمّا أنّ التّخطيط اللّغوي مبحث حديث في اللّسانيات الاجتماعيّة، ومرتبط عادة بمجالات اقتصادية سياسية، فإنّ التّخطيط اللّغوي من تقدّم الذّي عرّفته العلوم الاجتماعية والسياسية ويعدّ التّخطيط من المباحث المتعدّدة لاختصاصات التّي استفادت من تقدّم الذّي عرّفته العلوم الاجتماعية وخاصة علوم الاقتصاد، وعلم النّفس والتربيّة واللّسانيات في القرن الماضي وهدفه وضع الحلول للمشاكل اللّغوية والتعرّف العلمي على أوضاعها في المجتمع، والعمل على تجديدها وطبعاتها وحوسبتها وتعليم استعمالها، لذا تعدّدت استراتيجيات التّخطيط اللّغوي بتعدّد أهداف سياسية وتعدّد صور تنفيذ عملية التّخطيط اللّغوي، طبقًا لمتطلبات علاج المشكلات اللّغويّة للدّول ومؤسساتها.

بالرغم من اختلاف أصول العلميين العامة فإنّهما فرعان تتخصصان في مسألة لغويّة فتقضي هذه العلاقة إلى أنّ التّخطيط اللّغوي تابعًا للسّياسة اللّغويّة، أي أن يكون رسم

[1]– علي القاسمي، لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللّغويّة وعلم النّفسي، ص16.

السّياسة اللّغوية وتنفيذها من خلال تطبيقاتها في ضوء ما يخصّ عليه الدستور وتقتضيه السّياسة اللّغويّة في البلاد السّياسة اللغويّة وسببيّة بالنسبة إلى التّخطيط اللّغوي وهو بمثابة الموجه والمحدّد لحركة وذلك لأنّ السّياسة اللّغويّة إطار نظري وقانوني بالنسبة إلى التّخطيط اللّغوي، وهذا المخطط يتضح لنا العلاقة بينهما في الشكل الآتي:

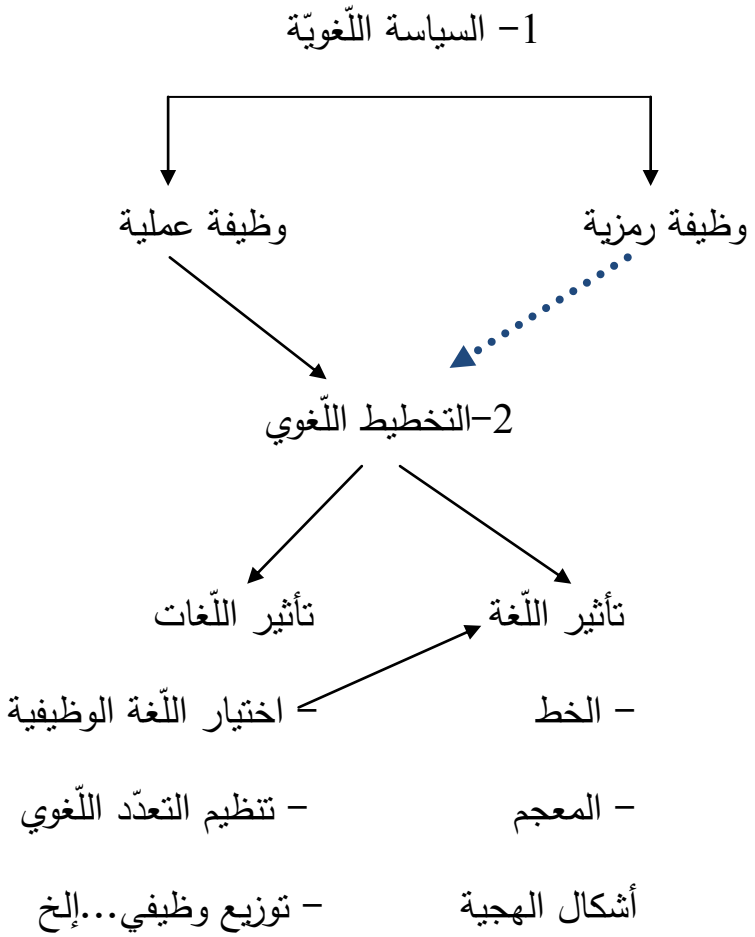

"**مخطط حول السياسة اللّغوية والتّخطيط**"[1]

يبيّن لنا هذا المخطط أنّ الأسهم المستمرّة تشير إلى أنّ الرّابط المنطقي بين السّياسة اللّغويّة ذات وظيفة عمليّة، والتّخطيط الذّي يصفه موضع التنفيذ. أمّا الأسهم المتقطعة فتدّل على إمكان ترابط الحلول التّي تتناوب ظاهريًا فيما بينهما. فنلاحظ أنّ علاقة السّياسة اللّغويّة بالتّخطيط اللّغوي علاقة تلازمية تكامليّة حيث أنّ التّخطيط اللّغوي من القضايا المهمّة عند

[1]- لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسياسات اللّغوية، ص224.

الباحث والدّراسيين في مجال اللّغة، فهو يهتم بالمشاكل اللّغويّة التّي تصيب اللّغة والصعوبات التّي تواجهها وتعترضها ويسعى بذلك لحلّها لتنفيذ السّياسة اللّغويّة يجب اتخاذ كلّ الوسائل المناسبة لها. باعتبار أنّ السّياسة اللّغويّة لها علاقة مباشرة بالتّخطيط اللّغوي، فالعلاقة بينهما علاقة قرارات قوليّة وتطبيق إجرائي فعلي، يعني علاقة تابع ومتبوع، فالتّخطيط اللّغوي يتبع السّياسة وهذا الأخير تتبع التّخطيط اللّغوي فبينهما إذن علاقة تكامل وكل منهما يكمل الآخر، أمّا ما يخصّ الأسهم المتقطعة هذا راجع إلى خلل في السّياسات اللّغويّة الذّي تولّد عنه غياب التّخطيط اللّغوي أو اضطراب فيه.

4-4-اللّهجة:

تعدّ اللّهجات من أبرز تحديات التّي تواجه اللّغة العربيّة في العصر الحديث، فاللّهجات هي التّي يتخاطب بها الناس في حياتهم اليوميّة حيث تعتبر ظاهرة لغويّة خاصة بمنطقة جغرافية ما ويشترك كلّ أفراد في المنطقة المعيّنة بظواهر لغويّة" وهي عبارة عن مجموعة من الصفات اللّغويّة وتنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، بيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللّغويّة التّي تشير اتصال أفراد هذه البيئات بعضها البعض"[1]، هذه المقولة تبيّن لنا أنّ اللّهجة بين" بَنُو تَمِيمْ" و"الحجازيين" "جاوي الشرقية" و"جاوي الوسطى" واللّهجة تؤدي نفس الوظيفة من حيث التّعبير عن الأفكار بواسطة الكلمات والجمل وتعبير أيضا جزءًا من اللّغة، حيث تجمع عدّة لهجات في لغة واحدة، كمّا أنّها لا تكون مكتوبة ولا تدخل في نظم التّعليم لأنّها خاليّة من القواعد.

يرجع السبب الرئيسي في تفرّع اللّغة الواحدة إلى لهجات، وإلى انتشار اللّغة في مناطق مختلفة واسعة، واستخدامها لدى جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس، وهذا ينتج العرض لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى التفرع، حيث تختلف اللّغات الإنسانيّة في مبلغ

[1]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط8، 1992، ص16.

انتشارها اختلافًا كثيرًا، فمنها ما تُتاح لها فرص مواتية فتنتشر في مناطق واسعة من الأرض، ويتكلم لها عدد كبير من الأمم الإنسانيّة، ويكون لذلك أسباب نذكر بعضها:

أ-**الأسباب الجغرافيّة: إذ** يعدّ عاملًا أساسيًا وجوهر في نشأة اللّهجات، ونقصد بها اختلاف البيئة الجغرافيّة من حيث مناخها وتضاريسها التّي ساهمت بشكل فعّال في نشأة اللّهجات، كما قال الدكتور داود سلوم:" أمّا الأسباب الجغرافيّة التّي ساعدت على امتزاج اللّهجات وتقاربها، والأخذ والعطاء، هي الحقيقة الجغرافية البسيطة، إذ إذ جزيرة العرب وحدة جغرافيّة من حيث المناخ، فكلّ القبائل تضطر للهجرة من حين وآخر، يضاف إلى ذلك أن أرض الجزيرة لا تفصلها موانع جغرافيّة كالجبال، فكلّ الشاهقة والأنهار الكبيرة، ما يمنع الهجرة أو يدعو إلى الاستقرار، وينطبق هذا على كل الجزيرة العربيّة ما عدا بعض المناطق اليمن حيث تمكنت بعض القبائل من العزلة الاجتماعيّة[1]، ونلاحظ من خلال هذا القول أنّ البيئة الجغرافيّة لها دور أساسيا في نشأة اللّهجات، واختلاف الجغرافي أدى إلى الاختلاف اللّهجي، ولقد أثبتت الدّراسات اللّغويّة أنّ اللّغة تتماشى مع البيئة الجغرافيّة، والمناخ إلى نشأة لهجة تمتاز بالخشونة وأصواتها وغرابة ألفاظها، وأحسن دليل على ذلك لغة العصر الجاهلي الذي يمثلها الشعر أحسن تمثيل باعتباره ديوان العرب في العصر الجاهلي، وقد قال في هذا الصدد (رشيد عطا الله)" إذا استقرينا الآثار الأدبية التّي خلقتها الأمم السالفة رأينا أنّ الشعر أقدمها عهدًا عند كل منها، سواء ظلت الأمة في أول أطوار العمران أو بلغت أرقى درجات المدينة مما يدكنا أنّ كلّ شعب في بداوته أول ما يكون شاعرًا وباكورة وأثمار قريحته وأعماله العقليّة لا تكون إلّا المنظومات كالرامايانه والمهابهارته عند الهنود والإلياذة والأوديميه عند اليونان والياذة عند اللاتنيين والمعلقات عند العرب، وذلك أمر طبيعي فإن قرض الشعر ينطق به لسان البدوي طبعًا وترسله قريحته عفوا ولا يقتضي منه رقيًّا في المدارك وحنكة في

[1]- داود سلوم، دراسة اللّهجات العربيّة القديمة، عالم الكتب، النهضة العربيّة، 1406هـ/1986م، ص10.

التجريد الفلسفية لا يقوي عليها عقله"[1]، وخلاصة القول أن اختلاف البيئة الجغرافيّة يؤدي إلى نشأة اللّهجات " فاللّغة كالشجرة تتدلى فروعها إلى أسفل فتلامس التربة وترسل في الأرض جذورًا تصبح أشجار فتيّة فيما بعد"[2].

ب- الأسباب الاجتماعيّة: إنّ المجتمع يتفرع إلى طبقات كما قال (الدكتور عبد الغفار حامد هلال) " والمجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الاستقرائيّة والدنيا أو الطبقات الصناعيّة والزراعيّة والتجاريّة، وغيرها من أرباب المهن المختلفة، وبقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتفرع لغات المجتمعات وتختلف"[3]، من خلال هذا القول نستخلص أنّ العوامل الاجتماعيّة تلعب دور مهم وأساسيا في نشأة اللّهجات.

ج- تداخل اللّغات: يسبب احتكاك اللّغات نشأة اللّهجات، وقد حصل ذلك في المجتمع الإسلامي بعد اتساع الفتوحات، إذ ظهرت لهجات كثيرة نتيجة تداخل لغة العرب المسلمين مع لغات البلدان التّي فتحوها.

د-الأسباب الفردية: لقد أثبتت الدّراسات أنّ اللّغة وإذ كانت واحدة لا يتكلّمها شخصان بنفس الطريقة، واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى نشأة اللّهجات، وقد قال فتدريس عن اللّغة "... كانت واحدة فهي متعدّدة يتعدّد الأفراد الذّين يتكلمونها، ومن المسلم به أنّه لا يتكلّم شخصان بصورة واحدة لا تفترق"[4].

وقد قال (الدكتور عبد الراجحي) " واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللّهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى"[5].

---

[1]- عطا الله رشيد يوسف، تاريخ الآداب العربيّة، تحقيق د. علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين، كانون الثاني(يناير)، 1986، ص36.

[2]- فتيحة أنيس، نحو عربيّة مسيرة الثقافة، بيروت، دت، دس، ص75.

[3]- هلال عبد الغفار حامد، اللّهجات العربيّة، نشأة وتطوّر الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص37.

[4]- الراجي عبده، اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، المعرفة الجامعية، 1998، ص390.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

نفهم من خلال الكلام أنّ طريقة النطق تختلف بين الأشخاص، ويؤدي اختلاف طريقة النطق بينهم مع الوقت إلى تطوير اللّهجة أو نشأة لهجة أو لهجات جديدة.

وخلاصة القول تهتم اللّسانيات الاجتماعيّة بدراسة تأثير جميع جوانب المجتمع واختلاف لسن اللّغة بين الجمعات التّي تفصلها تغيّرات اجتماعيّة معيّنة مثل: العرق والدين والجنس والمستوى التعليمي والعمر، حيث انتقلت من اللّسانيات البنيويّة الشكليّة إلى اللّسانيات الاجتماعيّة أي من بنية اللّغة إلى بنية المجتمع.

الفصل الثّاني:

المنحى اللّساني الاجتماعي في الدّرس اللّغوي العربي

تصوّرات كلّ مِن:

- **" محمود السّعران ".**
- **" نايف خرما ".**
- **" علي عبد الواحد وافي ".**

حول المنحى اللّساني الاجتماعي في الدّرس اللّغوي العربي

تصوّرات وآراء كلّ من: "محمود السعران"، "تايف خرما" و"علي عبد الواحد وافي".

يُعرَف أنّ العرب لا يَفهمون لغة القرآن الكريم، بالرّغم أنّه نزل بلسان عربي وفيها ظواهر لغوية مثل: اللّهجات الكثيرة الّتي تدخل ضمن اللّغة، حيث أنّ الأبحاث في موضوع اللّغة مختلفة ومستمرّة لا تنقطع، كما أنّ علم اللّغة الحديث يتناول جميع العلوم الأخرى. ولهذا فإنّ الإجابات القاطعة على كثير مِن الأسئلة الهامّة لا زالت غير متوفّرة، ونجد هناك آراء ونظريات، وفرضيات ونتائج وأبحاث وتجارب كثيرة جديدة، ولكن القليل منها يرقى إلى مرتبة العلم الثّابت والأكيد، وحلّها لا زال مفتوحًا لمزيد مِن الدّراسة والبحث والمناقشة والتّجربة، حيث أنّ البحث اللّغوي قديم في التّراث العربي بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثّاني، وكان السّبب المباشر الّذي أظهر الدّراسات اللّغوية هو العناية بالقرآن الكريم، حيث يقول " محمود السّعران " في هذا الصّدد: " نشأتْ الدّراسات اللّغوية عند العرب خدمة للقرآن الكريم "[1].

مِن خلال هذه الفكرة يَظهر لنا أنّ للحديث الشّريف نصيب في إظهار الدّراسات اللّغوية، أيْ أنّها اعتنتْ بالحديث النّبوي والقرآن الكريم، ومِن الظّواهر الجديرة بالتّسجيل والّتي كانت سببًا في النّشأة، فيقول الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ: " الدّراسات اللّغوية لمعاصرتها الدّراسات اللّغوية ومدّها إيّاها بروافد ظاهرة التّدوين العلمي، فقد نظّم العلماء أنفسهم فرقًا كلّ فرقة تغزوا الجهل أو الفوضى في ناحيتها "[2].

ويتبيّن مِن خلال قول " الخليل " أنّ الدّراسات اللّغوية اعتمد عليها العرب حيث استقوا مِن مادّتها وروافدها، وبنوا عليها قواعدهم ومِنْ بينها القراءات القرآنية والحديث النّبوي الشّريف، والشّعر العربي، وقد حاول بعض المفكّرين إزاحة السّتار عن كثير مِن الغموض والمشاكل الّتي تعاني منها اللّغة البشرية، والّتي لمْ يستطع الإنسان حتّى الآن أنْ يتوصّل إلى إزالته

[1]– د. محمود السّعران، علم اللّغة، مقدّمة القارئ العربي، بيروت، لبنان، دس، دط، ص353.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، المعجم العربي، نشأته وتطوّره، مدرسة البصرة النّحوية، ص32–33.

كلّه، فمِنْ بينهم "نايف خرما"، و" محمود السّعران"، و"علي عبد الواحد وافي"، الّذين انطلقوا في دراساتهم مِنِ مجموعة مِن التّساؤلات المختلفة حول أبعاد اللّغة، ومِنْ بينهم نجد "نايف خرما" الّذي دَرَس واهتمّ بموضوع أصل اللّغات جميعًا؛ حيث طَرَح عدّة تساؤلات عليها:

"وهل لها أصل واحد؟، أو عدّة أصول؟ وكيف بدأت؟، وكيف انتشرتْ؟ وكيف تغيّرتْ؟..."[1].

بينما "محمود السّعران" تساءل عن السّلوك اللّغوي للطّفل فنجده يقول: "كيف يَكتسب الطّفل لغة الجماعة الّتي يولَد فيها ويعيش؟ هل يتعلّمها وحده أم هو يتعلّمها بعون؟ فإذا كان يتعلّمها بعون فما حقيقة هذا العون؟"[2].

ونفهم مِن خلال المقولتين أنّ أصل اللّغات متّصل بشكْل قوي بأصْل سلوك الإنسان الحديث، حيث نرى أنّ للّغة عدّة أصول حيث أنّها تعدّدْ وتطوّرتْ عبر التّاريخ ويعقب لنا أنّ هناك آراء ونظريّات وفرضيّات ونتائج أبحاث وتجارب جديدة ومتنوّعة في مجال أصْل اللّغات، وكذلك بالنّسبة للسّلوك اللّغوي عند الطّفل، إلاّ أنّ الدّكتور " وافي " يُرجِع نشأة اللّغة الإنسانية إلى المجتمع نفسه والحياة الاجتماعية، "اللّغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها مِن الظّواهر الاجتماعية، فتخلقها في صورة تلقائية طبيعة الاجتماع، وتنبعث عن الحياة الجمعية، وما تقتضيه هذه الحياة مِن شؤون"[3].

ومِنْ هذا المنطلق يُمكن القول أنّ الرّبط بين اللّغة والمجتمع أمر بديهي، إلاّ أنّ بدايات اللّغة عُرفتْ منذ آدم عليه السّلام، وحوّاء قبل هبوطهما على الأرض، وكان بمثابة مجتمع صغير جدًّا، كما دار حوار بين الله- عزّ وجلّ- والملائكة، وكذلك بين الله- عزّ وجلّ- وإبليس قبل طرْده. وما نودّ قصْده أنّ هناك اتّجاهات للّغويّين في البحث عنْ أصْل اللّغة.

---

[1]- نايف خرما، أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة، الكويت، علم المعرفة، سبتمبر 1978م، ص14.

[2]- د. محمود السّعران، اللّغة والمجتمع رأي ومنهج، الإسكندرية، ط2، 1962م، ص30.

[3]- علي عبد الواحد وافي، نشأة اللّغة عند الإنسان والطّفل، دار النّهضة، مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، ط2، 1962م، ص24.

كما أنّ الفرد لا يستطيع أنْ يتباهى باللّغة، أيْ أنّها لا تسير تبعًا لأهوائه بل لها قوانين ثابتة يجب السّير عليها. حيث يرى " علي عبد الوحد وافي " أنّ: " دراسة الأصوات الّتي تتألّف منها اللّغة وبيان أقسامها وفصائلها وخواص كلّ قسم ومخارجه، وما تَعتمد عليه مِنْ أعضاء النّطق وطريقة إحساس السّامع بها واختلاف النّطق بالحروف واختلاف الحروف الّتي تتألّف منها الكلمة مِنْ لغة ما باختلاف عصورها والأمم النّاطقة بها[1].

تُفرض لنا هذه الفكرة أنّ تقسيم الأصوات اللّغوية تعتمد على طبيعتها وخواصها، حيث نلاحظ فيه أوضاع الأوتار الصّوتية وطريقة مرور الهواء مِن الحلق والفمّ والأنف، وهذا حسب اختلاف طريقة النّطق بالحروف والأصوات مِن شخص لآخر، وهذا راجع إلى اختلاف لغة الأمم والمناطق تبعًا لاختلاف النّاطقين بها، حيث أنّ الأصوات اللّغوية تدرس الأصوات مِنْ حيث كونها أحيانًا منطوقة لها تأثير سمعي معيّن، أيْ أنّه يُعنى بالمادة الصّوتية لا بالقوانين الصّوتية.

مِن المعروف على مستوى العلوم الاجتماعية أنّ إعطاء تعريف لمفهوم معيّن يكون مِنْ خصائصه المشتركة، ممّا يعطينا مِنْ ناحية نظرية إطارًا منهجيًّا ومعرفيًّا لرصْد حدود الظّاهرة ومعالجتها، إلاّ أنّنا في الواقع نصطدم بتعدّد واختلاف التّعاريف، وهذا الاختلاف والتّمايز راجع إلى اختلاف المفكّرين في مرجعيتهم الفكرية حول المفهوم الواحد، كما هو الحال بالنّسبة لمفهوم اللّغة، الأمر الّذي يعكس مدى تعقيد المصطلح، ولعلّ سبب الاختلاف والتّمايز بين تعريف وآخر يعود إلى ديناميكية المفهوم في حدّ ذاته وهذا ما أدّى إلى تنوّع المقاربات التّعريفية لهذا المفهوم، بين ما هو متقارب ومتباين، ومنها ما هو قديم وحديث، وفيما يلي رصْد لأهمّ التّعاريف المقدَّمة لمفهوم اللّغة، فنجد تعريف قديم ومشهور في التّراث

[1]– علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1. 1938م، ص07.

العربين وهو التّعريف الّذي وضَعه " أبو الفتح عثمان ابن جنّي ": بأنّها أصوات يُعبِّر بها كلّ قوم عن أغراضهم "[1].

ويُشير هذا التّعريف الّذي يُعتَبَر مِن أقدم التّعاريف المقدّمة والمشهورة إلى جانبين أساسيين في اللّغة: الجانب الاجتماعي المرتبط بلغة أفراد مجتمع واحد، أمّا الجانب الآخر فهو متعلّق بصلة اللّغة بالتّفكير.

وتُعرف اللّغة كذلك: " على أنّها مجموعة مِن التّقاليد الصّوتية الّتي ورثتها الجماعة اللّغوية عن أسلافها والتزمتْ بها "[2].

نستنتج أنّ: " اللّغة هي وسيلة الاتّصال الوحيدة الّتي لديها القدرة على التّعامل مع مطالب المجتمع "[3].

– كما يمكن القول بأنّه تشارك وبشكل أساسي في عملية تحديد عناصر الهوية الجماعية لمن يتحدّث بها، لأنّها تشكِّل رفقة الجنس والثّقافة أهمّ المقوّمات الّتي تحدِّد هوية المجتمعات الإنسانية. كما نجد تعريف آخر لدى "زكريا إبراهيم"، حيث يقول: "أنّها تمثِل الحضارة الإنسانية على الأرض، ووسيلة التّفاهم ليست بين أفراد المجتمع الواحد فحسب بل بين المجتمعات البشرية قاطبة"[4].

لا يمكن مِن خلال هذا أن نتجاهل بأنّ اللّغة وسيلة للتّفاهم بين الأفراد والمجتمعات ككلّ، فاللّغة تُعتَبَر وعاء الفكر فهي الّتي تصنع أفكارنا وتشكّلها، بل أنّ الفكر وليد اللّغة أيْ يسود عليها ويطوّرها فيخلق معاني وأفكار جديدة ومبتكَرَة.

[1]– أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، دط، دت، ص87.

[2]– حاتم علو الطّائي، نشأة اللّغة وأهميّتها، دراسات تربوية، ع6، (نيسان 2009م)، ص199.

[3]– مصطفى ناصف، اللّغة والتّفسير والتّواصل، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1995م، ص07.

[4]– زكريا إبراهيم، زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللّغة العربية، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس الشّاطبي، دس، ص08.

إنّ اللّغات تختلف في أمور كثيرة من الناحية الصّوتية أو النّحوية، أو الصّرفية وذلك بينته لنا " نايف خرما " في هذا الصدد « لقد بيّن علماء اللغة بكل وضوح انّ اللغة كائن حيّ ومتغيّر باستمرار وانّ ذلك التغيير ظاهرة طبيعية"[1].

بينما "محمود السّعران" يرى انّ« الوظيفة التي تؤديها اللّغة فيما يتعلّق بالقوميّة وظيفة على جانب كبير من الأهمية، في كل أمّة تعتز بلغتها، وتريد لها الحياة"[2].

وهذا ما تمّ تأكيده في هذه المقولة انّ للغة مكانة مرموقة وذلك حسب متكلميها، وعلى هذا الأساس يعتبر موضوع اللغة وعلاقتها بالمجتمع من القضايا المهمّة والشيّقة في الدّراسة والبحث، خاصة في الوقت الحالي أين اصبح المجتمع يعاني من معضلة مهمّة، ألا وهي صعوبة التّواصل اللّغوي داخل المجتمع الواحد وهذا ما دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع، وهذا ما يؤكد على وجود علاقة بين كل من اللّغة والمجتمع، فهما وجهان لعملة واحدة أي لا يوجد مجتمع بدون لغة ولا لغة دون مجتمع.

انّ التّطور اللّغوي هو احد عناصر التّطور النّمو عند الطفل، واهتم العديد من العلماء بدراسة تطوّر الأصوات اللغويّة للطفل حيث يتصور "على عبد الواحد وافي" إنّ تطور الأصوات اللغويّة عند الطفل يعود إلى ما يتلفظه من أصوات فطرية ووجدانية، فيقول "الوافي" في هذا الصّدد: "انّ الأصوات وجدانية، أو أصوات تعبير الطبيعي عند الانفعالات، هي الأصوات الفطريّة التي تصدر من الطفل أثناء تلبّسه بحالة انفعالية، كالأصوات التي تصدر منه في حالات الخوف والألم، والجوع والفرح، والغضب، والسّرور، والدّهشة، كالبكاء والضّحك ومختلف أنواع الصراخ الوجداني "[3].

---

[1]–نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 36–37

[2]– محمود السعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، الإسكندرية، مصر، ط 2 1923م ص72.

[3]–على عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص37.119.

ويمكن القول انّ الأصوات الفطريّة عند الطفل تشبه الأصوات التي تصدر منه في حالات الأخرى مثل الخوف والفرح، وتحدّث " محمود السّعران " كذلك في كتابه اللغة والمجتمع راي ومنهج عن موضوع النموّ اللّغوي لدى الطفل واعتبر ان لغة الطفل تتطوّر حسب مراحل نموه، ومن بين هذه المراحل نذكر مرحلة البأبأة التي نجدها قبل الأسبوع الثالث من حياة الطفل «تصدر عن الطفل في هذه المرحلة أصوات ومجموعات من الأصوات، ا – ام– بب– دد... الخ ولا شكّ أن هذه الأصوات الطف كان يصدر عنه في مرحلة الصّياح"[1].

تحيل هذه الفكرة إلى أن الطفل لا يمكنه أن يقلّد أصوات الأخرين. بل يحرّك أعضاء نطقه فقط. كما نرى أنّ الطفل لا يتعلّم الأصوات أوّلا بل يدرك معاني الكلمات الدّالة عليه لقوله « :إن الأطفال يدركون معاني الأصوات قبل قدرتهم على إخراج هذه الأصوات"[2].

ومن هذا يمكن القول انّ الطفل يبدا بالتقاط بعض العبارات وفهمها لقول "الدّكتور وافي":" ومن العبارات، مثل "باي" مع السّلامة، يفهم اسمه، وبعض الكلمات، وكذا المقاطع السّهلة المكرّرة بابا، ماما، كما يمكنه ان يحدّد مصدر الصّوت، ويفهم كلمة (لا) وقبل ان يفهم الطفل المفردات والجمل باعتبارها رموزا لغويّة، يمرّ في مرحلة سمّاها بعض الدّراسين والفهم السّياقي(Situational – Understanding) وهي فهم عبارات معيّنة لا كرموز لغويّة، ولكن كسلسلة أصوات لها تنعيم معيّن في وضع بعينه[3]".

ونستخلص مما سبق أنّ الطفل يفهم العبارات والجمل معتمدا على إيحاءاتها الصوتية الشعورية، وليس على فهم كل مفردة على حدّة.

وترجع أسباب تطوّر اللّغة إلى عوامل اجتماعيّة وهذا حسب الدّراسة التي أجراها الدّكتور "على عبد الواحد وافي" حيث نجده قسّمها إلى قسمين: "(احدهما) النّظم والتّقاليد

[1]– محمود السعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، ص44.

[2]– محمود السعران، علم اللغة، مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص273.

[3]– على عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط2، 1962م، ص 17.

التي يسير عليها المجتمع في تلقين الأطفال اللّغة في الأسرة وتعليمهم إيّاها في المدارس.... (والآخر) كثرة استخدام الكبار في جيل ما لبعض المفردات في غيرها وضعت عن طريق التّوسع أو المجاز لدواع اجتماعيّة خاصة[1]".

يبدو لنا من خلال هذه الفترة أنّ تطوّر اللّغة لدى الطفل في محيطه وتعلّمها في المدرسة، فهي مهمّة في حياة الطفل وتكمن في تحصيل المعرفة والخبرات وبالتالي يجب ان يكتسبها في بداية نشؤيه للتعبير والتّواصل مع الأخرين، ومن خلاله يستطيع ان يوصل أحاسيسه ومشاعره إلى من يريد.

– بينما الدّكتور " نايف جزما " تحدّث عن الأطفال المرض، ونذكر منهم المكفوفين والصّم والبكم، وتوصّل أيضا إلى إيجاد حلول لكل مرض، وقد اعتمد على طريقة " بريل Braille " لمعالجة مشكلة أطفال المكفوفين التي تنص على :"استبدال حروف الأبجدية في لغة معيّنة برموز أخرى تعتمد على النّقط البارزة التي تنظّم كل مجموعة منها بطريقة معيّنة لتدل على حروف الأبجدية "[2].

أما مشكلة الصّم والبكم فهي أكبر بكثير من مشكلة المكفوفين لأنّهم تواجههم صعوبة كثيرة في سمع الأصوات ونطقها، رغم وجود هذه المشكلة إلى أنّ أجريت تجربة لمعالجتها وهي الأجهزة الإلكترونية، التي ذكرها الدّكتور "نايف خرما" "وذلك لتوفّر الأجهزة الإلكترونية الحديثة التي تستطيع أن تكبّر حجم الصّوت وقوّته آلاف المرّات ليصل إلى الدّقة المطلوبة، وبذلك يمكن أن ينمو أولئك الأطفال نموّا يكاد يكون طبيعيّا"[3]

[1]–على عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص 52–53.

[2]– نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 17.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها

من خلال هده الفكرتين نتوصّل إلى وجود علاقة بين اللّغة والأطفال المصابين بالمرض، وذلك فيما يتعلق بكمية المعلومات التي يحملها الطفل للتعبير والنطق لها، وأنّ عدم توافر القدرة على النّطق أو الرؤية ليس سببا يمنع من اكتساب اللّغة بشكل أو باخر.

وقد تطرّق كل من "محمود السّعران" و"نايف خرما" و"على عبد الواحد وافي" إلى مسألة علاقة اللّغة بالحياة الاجتماعيّة والتي تلعب دور فعّال في الدّراسات اللّغوية، إذ تنبّه "د. وافي" إلى بيان هذه العلاقة إذ يقول: "العلاقة بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة، وأثر المجتمع وحضارته ونظمه وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية في مختلف الظواهر اللّغوية، ثم أنّه يربط لاحقا بين انتشار اللّغة ومدى قدرتها على الحياة داخل المجتمع"[1].

يبرز لنا "الوافي" من خلال تطرّقه لهذه القضيّة أنّ للغة أهميّة عظمى، كونها عاملا هاما ومؤثّرا في حياة المجتمعات وانتشارها، حيث تعدّ من أبرز المعارف عبر العصور والأزمان ومدى حاجة الأفراد والمجتمعات لها، فالعوامل الاجتماعيّة لها دور أساسي في نشاه اللّهجات، لانّ المجتمع طبقات : طبقة غنيّة ومتوسطة وفقيرة، فالطبقة الغنيّة تتنمّق في كلامها وتنتقي ألفاظها لأنها تمثّل أرقى الطبقات وبالتالي تحاول أن تبدو أحسن الصور على جميع المستويات على خلاف الطبقتين المتوسّطة والفقيرة اللّتين تمتازان بالعفوية وبساطة حياتهما، وقال أيضا "د. وافي" "تتأثّر اللّغة في تطوّرها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمّها إلى اربع طوائف...(وثالثتهما) عوامل اجتماعيّة ونفسيّة وجغرافيّة، كحضارة الأمّة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكريّة ومناحي وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافيّة..."[2].

وخلاصة القول أنّ الطّبقات الاجتماعيّة المختلفة تؤثّر على اللّهجات، فالطبقة الرّاقية تتحدّث بلهجة تختلف عن لهجة الطبقة الوسطى أو المتدنيّة، كما أنّ اللّهجات تختلف حسب

1-على عبد الواحد وافى، علم اللغة، ص12

2- المرجع نفسه، ص227.

طبقات المهن وانّ جميع الظّواهر اللّغوية الاجتماعيّة تحدث بالضّرورة تغييرا لغويا في لغة المجتمع لأنّ هذا التّغير هو ضرب من ضروب التّغيير في التّقاليد والأعراف الاجتماعيّة وأثرها.

ونظرا لأهميتها فقد اجتمعت أسباب كثيرة لانتشارها، بعضها يرتبط باللّغة نفسها، والبعض الأخر بأصحاب اللّغة لقول الدّكتور "صبري إبراهيم السّيد":" إن كل لغة كانت يوما ما لهجة من لهجات كثيرة للغة من اللّغات، ثم حدثت عوامل كثيرة، أدت إلى موت اللّغة الأم وانتشارها وانتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض، مكوّنة لغة لها خصائصها ومميّزاتها، التي تنفرد بها عن أخواتها مثلما حدث في اللّغات السّامية المختلفة "[1].

يبدو لنا من خلال هذه المقولة أنّ موت اللّغة طبيعيّا بسبب كثرة النّاطقين بها وتباعد بيئتهم، ممّا يؤدي إلى توّلد اللّهجات المنبثقة من لغة الأم، وقد تتّسلع لهجة جديدة وتنمو على حسب لغة الأم.

ويشير " نايف خرما" إلى اللّهجات، إذ يراها تختلف من أسرة إلى أخرى فيقول:" اللّهجات التي تميّز الطفل غير مثقفة وذلك القادم من أسرة أخرى يتمتّع أفرادها بمستوى ثقافي رفيع"[2].

بدى لنا أنّ خرما قد أصيب في رؤيته للطبقات من خلال ملاحظات إذ يقول في هذا الصّدد:" يلاحظ بين مواطني القطر الواحد مما يسكنون البادية أو الرّيف أو المدينة الصّغيرة

[1]–د. صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، ص 38.

[2]– نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت، ص37.

أو الكبيرة، بل وتلك اللّهجات المحليّة جدا التي تميّز مدينة عن مدينة، أو قرية عن قرية بل جزءا من مدينة واحدة عن جزء آخر منها "[1].

واستكمل "الوافي" في قضيّة اختلاف اللّهجات في بلد واحد باختلاف طبقاتهم ويطلق عليه اسم اللّهجات الاجتماعيّة، حيث يقول في كتابه " اللّغة والمجتمع": " تشعّب أحيانا لغة المحادثة في البلد الواحد أو منطقة واحدة إلى لهجات تبعا لاختلاف طبقات الناسّ[2]".

كما يضيف "الدكتور السّعران" "إنّ اللّغات المختلفة قادرة عن ما تواسيها الظروف المناسبة، على التكيّف السّريع ومصطنعة ما في مواردها نفسها من إمكانيات"[3].

من خلال ما سلف حول موضوع اللّهجات يبدو لنا أنّها تختلف من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، ومن أسرة إلى أسرة أخرى. وهذا راجع إلى أنّ كل فئة لها لغتها الخاصة بها وذلك لاختلاف الظروف والعوامل والأنماط المعيشية، وانّ اللّغة كائن حي اجتماعي يتغذى من مختلف العوامل المحيطة به، واللّغة تتطوّر، وتنمو فهي تشبه الإنسان في نموه ومروره بمراحل مختلفة، وممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغة من زمان بعيد تتفرّع إلى لهجات، وهذا الذي يدفعها إلى البحث في أسباب نشأة اللّهجات.

ويذكر "محمود السّعران" في كتابه على أنّ اللّغة علامة فرديّة مميّزة أي أنّها علامة طبقيّة، فتحدّث على لغة المتعلمين والأميّين فهتان الطبقتيّن تختلفان في كيفية أداء اللّغة

[1]– نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص 37.

[2]– على عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص147.

[3]– محمود السّعران، اللّغة والمجتمع راي ومنهج، ص72.

فيقول: "لغة الصّيادين تختلف عن لغة التّجاريين وعن لغة الحدّادين... وكل من هده تختلف عن لغة طلبة المدارس مثلا أو لغة الموظفين الحكوميّين"[1].

تبرز لنا هذه المقولة أنّ اللّغة تتأثر في تطوّرها عوامل كثيرة ومن بينها العوامل الاقتصاديّة التي تتناوب بتناوب طبقات المتعاملين، فمثلا حالات التّنافس بين السّلع، يمكن إسقاطها أيضا على اللّغات، فهذه الأخيرة تكسب أو تخسر متحدثين عند انتقالها من جيل إلى آخر، ومنه انتشار اللّغات يدلّ على فائدتها ونجاحها الاقتصادي، الذي يعتمد في الأساس على الظّروف الاجتماعيّة لجماعاتها اللّغوية الخاصة، وبوضع حضاري لمجتمع. إذ تنبه "الوافي" لقوله: "مظاهر النّشاط الاقتصادي تطبع اللّغة كذلك لطابع خاص في مفرداتها ومعانيها وأساليبها، وتراكيبها ومن ثم اختلفت مظاهر اللّغة في الأمم والمناطق طبقا لاختلافها من نوع الإنتاج ونظم الاقتصاد وشؤون الحياة الماديّة، والمهنيّة السائدة (الزراعة، الصناعة، والتجارة، الصيد ورعي الأنغام...) وقد تأثر هذه المظاهر في أصوات اللّغة نفسها "[2].

تتجلى معاني هده المقولة بأنّ اللّغة المستعملة هي التي تستقي من أبسط أمور النّشاط الاقتصادي، حيث أنّ للغات عناصر ومهارات وذات قيّمة محتملة فحسب، بل تعدّ مجموعة من السّمات اللّغوية التي تؤثّر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للشخص والمجتمع المحيط بهذا الشخص.

فتبيّن العديد من الدّراسات أهميّة استخدام اللّغة في الأعمال وفي الإعلانات الاقتصاديّة وعلاقات الزبائن بأصحاب العمل، وأنّ اللّغة تلعب دورا مهما في إجراء صفقات الأعمال، فعلى سبيل المثال، عندما يكون لدى المتحدث أكثر من لغة، أي متعدّد اللّغات حيث يصبح إجراء الأعمال أسهل بكثير من الشخص الذي يتحدث لغة واحدة.

1-محمود السّعران، اللّغة والمجتمع، راي ومنهج، ص108.

2-على عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، -15.

ويعتبر" السّعران " أنّ للّغة علاقة وطيدة بالتّجارة حيث يقول: " تقدّم للباحث اللّغوي مادة خاصة يؤدي تحليلها إلى نتائج قيّمة، وهذه المادة يستقيها من أبسط صور النّشاط الاقتصادي كالبيع والشراء"[1].

ويكمل "نايف خرما" حيث قال: ولكنّه يستعمل اللّغة كإحدى الوسائل الرّئيسية للوصول إلى عقل المستهلك وإقناعه بالمزيد من الشراء وبالمزيد من الاتفاق"[2].

من خلال الفكرتين يتّضح لنا أنّ هناك تشابكا بين اللّغة والتّجارة، وذلك من خلال ما يطبّق على أشكال مختلفة للتبادل التّجاري مثل السّوق، لأنّ السّوق يؤدي إلى تفاعل مع المشتركين لتلبية حاجات التّجارة وذلك عن طريق اللّغة وإقناع الزبائن. فمن هنا تدخل مشكلة المنهج الاقتصادي الذي نجده عند الغرب انه يدرس فكرتين أساسيتين "البشر هم منتجو تصوراتهم وأفكاره"[3].

" إنّ أفكار الطبقة السّائدة هي في كل عصر أفكار سائدة أيضا.... "[4].

من خلال الاقتباسين يتّضح أنّ وعي الإنسان مهم من أجل أداء أفكاره وتصوراته كون أنّ الطبقة السّائدة للأفكار في المجتمع هي الطبقة القويّة. نجد أيضا "نايف خرما "

اللّغة كوسيلة للاتصال بين أفراد المجتمع الواحد حيث يقول في هذا الصّدد «:فهناك أولا ما نسميه في زمننا هذا بالاتصالات السّلكية واللاّسلكية التي أصبحت جزءا هاما جدّا من حياتنا المعاصرة"[5].

[1]– محمود السّعران، اللّغة والمجتمع، راي ومنهج.ص100.

[2]–نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص34.

[3]– ماركس انجلس، الأيديولوجيا الألمانية، دار دمشق، 1976م، ص30.

[4]–فريديريك معتوق، منهجية في العلوم الاجتماعية عند العرب في الغرب،ط1، بيروت، لبنان 1405م–1985م ص24.

[5]–نايف خرما، أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة، ص27.

ونشير أنّ المنهج المستعمل في هذه النظرية منهج إحصائي الذي يعدّ من بين المناهج العلميّة التي أضيفت الصيغة العلميّة على الأبحاث الاجتماعيّة، حيث يرى "عبد العزيز هيكل" أنّ: "علم له قوانين وقواعد الرياضية الخاصة به ولكن مجال تصديقه في المجالات الأخرى"[1].

واستكمل الدّكتور صبري لقوله :" تؤخذ هذه المعلومات عن طريق الإحصاءات والوثائق، والمسوح والمقابلات الشخصية"[2].

يبيّن لنا من خلال الفكرتين أنّ المنهج الإحصائي يستعان بطريقة منهجية لدراسة الظواهر اللغوية. أنّ المنهج الإحصائي يعتبر منهاجا هاما يدخل في أغلب الدّراسات العلميّة والقانونيّة والاجتماعيّة بشكل كبير من أجل الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة متبعة لتلك الظاهرة اللّغوية مثلا.

وتعدّ اللّغة الحجر الأساس في السّياسة إذ أنّ لا وجود لسّياسة بدون لغة فالسياسيون عادة يجرون خطاباتهم الدّبلوماسي باستخدام اللّغة وهذا ما أشار أليه " الدّكتور خرما" لقوله: " أمّا الدّعاية السّياسية بالذّات فيمكن أنّ تكون للأفراد الرّاغبين في الوصول الأنفاق نوع من الانتخابات كما يمكن أنّ تكون للحكومات أو ضدّها وهذه الوظيفة التي تستخدم اللّغة لها."[3].

وتنبّه "محمود السّعران" إلى أنّ الإنذارات الدولية والبيانات العامة تدخل ضمن اللّغة. "لغة البيانات السّياسية التي تصدر باشتراك بين دولتين أو أكثر ولغة الإنذارات الدولية ولغة

1-عبد العزيز هيكل، مبادئ وأساليب الإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت1974م ص.30

2- صبري إبراهيم السّيد، علم اللّغة الاجتماعيّة مفهومه وقضاياه، ص20.

3-نايف خرما، أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة، ص 34.

قطع العلاقات الدّيبلوماسية بين دولتين لم تكن هده العلاقات قائمة بينها، ولغة طلب إبعاد بعض الممثلين الدّيبلوماسيين ولغة الاعتذارات الدّولية..."[1].

واستكمل "خرما" " فقد ذكر أنّ أمريكا وجهت الإنذار المعروف لليابان تطلب فيه التوقف على الحرب والاستسلام فأجابت اليابان بلغتها مستخدمة كلمة تفيد أنّهم يبحثون الإنذار"[2].

من خلال ما سبق يظهر لنا أنّ اللّغة تخدم السّياسة فبانعدامها تنعدم كون أنّ اللّغة تعدّ الطريقة التي يعتبرون بها عن أنفسهم، وبالتالي فإنّ التّواصل السّياسي يشكل أهمية كبيرة لدى كل دول العالم حيث أنّ اللّغة تعدّ الحجر الأساس في السّياسة، فالسّياسيون عادة ما يجرون خطاباتهم الدّبلوماسية والحجج والبيانات العامة والخطب والنشرات والبيانات باستخدام اللّغة، حيث تعدّ الطريقة التي يعبرون بها عن أنفسهم تحدد منهم وماذا إذا كانوا سينجحون في مهنتهم أم لا. ولكن التزام الصّمت بالنسبة للسّياسي مفيد مثل صاحب متجر لا يفتح متجره أبدا.

وقد تناول " وافي" في هذا المجال الانقسام اللّغوي « أهم الأسباب التي تؤدي إلى التّفرع اللّغوي وأهم العوامل التي تؤثّر في سيره ونتائجه ترجع إلى ظواهر اجتماعيّة خالصة، في الفتح، والاستعمار والهجرة، ونشاط حركة العمران في البلاد، وضعف السّلطان المركزي الذي يسيطر على أجزاء الدولة الواحدة، وانحلال السّياسية والروابط السّياسية التي كانت تجمعها"[3].

يشير هذا القول إلى أنّ اللّغة تلعب دورا مهما في العلوم الاجتماعيّة إذ أنّها تتفرّع إلى عدّة لغات أخرى حسب الطّبقات، والنّظم الاجتماعيّة إذ أنّها تتفرّع إلى عدّة لغات أخرى حسب الطّبقات والنّظم الاجتماعيّة، ومن هنا يدخل المنهج التاريخي ضمن التفسيرات العلميّة

1- محمود السّعران، اللّغة والمجتمع، راي ومنهج، ص.54

2- نايف خرما، اضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة ص 62-63

3- علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص158.

لظاهرات الاجتماعيّة الذي «: يعتمد بشكل أساسيا على العنصر التاريخي حيث يفسّر ظاهرة السّلطة مثلا على مرء التّقلبات التاريخية التي تعرفها الجماعة الحاكمة. "[1].

يتّضح أنّ المنهج التاريخي يعطي مفتاحا هاما لتفسّير ظاهرة السّلطة المتعلّقة بالحياة الاجتماعيّة وانّ اللّغة أساسية لأحداث السّلطة، وهي كذلك مكوّن رئيسي لبناء الواقع الاجتماعي، وعلى هذا الأساس يصبح تعريف السّلطة أسهل، إنّما نقارن بينها وبين اللّغة، أي أنّ اللّغة هي الأداة التي تستعمل لتحديد علاقات السلطة بين البشر والتحكم فيها وتغييرها.

وللدّين كذلك أثر فعّال في اللّغة " فالمجتمع في طقوسه الدّينية، ومشاعره يسلك مسلكا لغويا خاصا، ولغة الدّين لها ألفاظها، وطرائقها التعبيرية، فلننظر إلى لغة الأذان والصّلاة، والخطب الدّينية والمدائح النّبوية، ونستطيع أنّ نلمس في لغة الأساليب الدّينية إلى الإيقاعات الصّوتية، والفواصل والنتائج الأصوات وتنظيم الكلام"[2].

واستكمل أيضا "محمود السّعران" هذا القول حيث نجده يقول في هذا الصّدد: "الكلام المقدّس عند كل جماعة نموذج رائع من نماذج البيان وهو بالقياس إلى الرّوائع الادبيّة المأثورة عنها على الإطلاق"[3].

من خلال الاقتباسين يظهر لنا أنّ الدّين يشمل كل جوانب الحياة ومن بين هذه الجوانب نجد في الجانب اللّغوي الذي ساهم فيه الدّين وذلك بتطوير الأنواع الأدبيّة والعروض لتحديد الطريقة التي تشتغل بها اللّغة، حيث تسعى الدّراسات اللّغوية الاجتماعيّة لدراسة الدّين، وذلك لتحديد الطريقة التي تستغل بها اللّغة لأغراض دينيّة، بينما يعترف العلماء بالتّميز في اللّغة الدّينية. أما الفرد الواحد يمكن أنّ يؤثّر على جماعة وبقاء اللّغة

[1]–" د. فريديريك معتوق"، منهجيه في العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، ص 17.

[2]– فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص 314–315.

[3]– محمود السّعران، اللّغة والمجتمع، رأي ومنهج، ص 110.

دون تأثير أمر مستحيل أثبتته الدّراسات المختلفة، فهذا " فندريس" يقول " وجود اللّغة في معزل عن كل تأثير خارجي يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقّق في أيّة لغة"[1].

بل وأن الإنسان نفسه لا يمكنه أنّ يلتزم لهجة واحدة كما بيّنته الدّراسات اللّغوية الحديثة أيضا كما قال « Baylan Christain ».« لكل متكلم تأدية خاصة في الخطاب"[2].

[1]– فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص 314–315.

[2] -Baylan Christain et Fabre Paul la sémantique avec des travaux pratiques d'application et leurs corrigés ; Nathan ; France 1984 ; 57.

خلاصة القول أنّ اللّغة تتفرّع لا محالة إلى لهجات، كما أكّدته كل الدّراسات اللّغوية القديمة والحديثة وفي الدّراسات اللّغوية القديمة والحديثة، وحتى في هذا الصّدد تستشهد بعلماء الاجتماع اللّغوي امثال « Willia Leben »، « B.Mercelles J.B» و « Christain Baylan »

لا يمكننا على أيّة حال عزل اللّغة عن المحيط الاجتماعي الذي تنشا فيه لأنّها كائن اجتماعي. حيث يختلف المتكلمون في تأديتهم اللّغوية، بل أنّنا قد نجد أنّ المتكلم نفسه قد ينتقل من مستوى لآخر في خطاب واحد، ومن خلال هذه الآراء والنّظريات الشاملة للمجهودات كل من " نايف خرما " و" محمود السّعران " و"علي عبد الواحد وافي" في البحث اللّغوي في بعده الاجتماعي وإظهار مساهماتهم في تأسيس البحث في اللّسانيات الاجتماعيّة والوقوف على منهجه واتجاهه يظهر لنا أنّ كل منهم اهتموا بدراسة اللّغة والتركيز على مجهوداتهم في البحث اللّساني الاجتماعي والدلالية.... ويرجع تأثير العوامل الاجتماعيّة في التطوّر اللّغوي، ويرجع التطوّر إلى عوامل أبرزها البيئة الجغرافيّة والنّشاط الاقتصادي.

ويتفق كل منهم على أنّ اللّغة العربية كانت لغة واحدة ثم تفرّعت إلى لهجات وإنّ انتشارها ساهم في ارتقائها في العديد من منافي الحياة، وأنّ اللّهجات تتأثّر بالعوامل المحيطة كالاجتماعية نتيجة التّأشيرات اللّغوية بين اللّهجات المتوالدة من أصل واحد للّغة.

خاتمـــــة

في نهاية بحثنا توصلنا إلى مجموعه من النتائج نجملها في النقاط التالية:

- إنّ اللّسانيات الاجتماعيّة تلعب دورا مهما في قضايا اللّغوية في إطار المجتمع.
- تهتم اللّسانيات الاجتماعيّة بدراسة احتكاك اللغات (الثّنائية اللّغوية والتّعدد اللّغوي والتّخطيط اللّغوي واللّهجات والسّياسية اللّغوية)
- تمت انتقال من داخل اللّساني إلى خارج اللّساني أي الانتقال من بنية اللّغة إلى بنية المجتمع.
- اللّغة هي العنصر الرئيسي الذي يميّز المجتمعات البشريّة فهي أساس بناء وبقاء المجتمع أي لها قوانين ثابتة يجب السير عليها.
- اللّغة تتطوّر حسب النمو عند الطفل لاكتسابها وتعود أسباب هذا التطوّر إلى عوامل اجتماعيّة وجسميّة ونفسيّة.
- اللّسانيات الاجتماعيّة تدرس جوانب وميادين متفرّعة (عامل اجتماعي سياسي، اقتصادي، الصناعي).
- انتشار اللسانيات الاجتماعية بسبب تواجد الكثير من الجاليات الأجنبية، لغة ضيقة وضعيفة عند أبناء الفقراء ولغة غنية وموسعة عند أبناء الأغنياء حسب تفاوت بين الطبقات الاجتماعية.
- تؤمن اللسانيات الاجتماعية بتعدد الألسنة واللغات.

- وجود علاقه تأثير وتأثر متبادلة بين اللغة والمجتمع فهي من اهم مميزات الإنسان الاجتماعي، فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فهناك نوع من التفاعل والتداخل الذي قد يصل إلى مرحله التطابق بين سلوك الكلام والممارسات الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المعاجم

1. مكتب التنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2002
2. محمد علي خولي، معجم علم اللّغة التطبيقي، مكتبة لسان ناشرون، ط1، المجلد1، 1998
3. محمود الأنتلوجي، راجي الأسمر، المعجم(المنفصل في علوم اللّغة الألسنيات)، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، 2001، مجلد1
4. مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنة، دار الفكر اللساني، بيروت، لبنان، المجلد1، ط1، 1442هـ/ 1995م
5. عبد اللّطيف الفاربي وآخرون، معجم علوم التربيّة، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1، 1994
6. سامي عيّاد وآخرون، معجم اللّسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1997
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي، المعجم العربي، نشأته وتطوّره، مدرسة البصرة النّحوية
8. إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، ج5، ط1، 1427هـ/2006م
9. أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، دط، دت

ب- المراجع باللغة العربية:

أولا- الكتب:

1. إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط8، 1992

2. إبراهيم صالح الفلابي، ازدواجيّة اللّغة بين النظريّة والتّطبيق، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1417هـ/1996م
3. أحمد معتوق، نظرية اللّغة الثالثة(دراسة في قضية اللّغة العربيّة الوسطى)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2005
4. جلال شمس الدّين، علم اللّغة النّفسي، مناهجه نظرياته وقضاياه، المؤسسة الثقافية الجامعيّة للطبع والنشر والتّوزيع، دط، الاسكندريّة، 2003، ج1
5. جميس طوليفس، السّياسة اللّغوية خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد الخطابي، مؤسسة الفنى، الرباط، المغرب، ط1، 2007
6. جيميس طوليفس، السّياسة اللّغويّة، خلقياتها ومقاصدها، تر محمد خطابي، مؤسسته الفني للنشر الرّباط، 2007م
7. داود سلوم، دراسة اللّهجات العربيّة القديمة، عالم الكتب، النهضة العربيّة، 1406هـ/1986م
8. الراجي عبده، اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، المعرفة الجامعية، 1998
9. زكريا إبراهيم، زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللّغة العربية، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس الشّاطبي، دس
10. سعيد إسماعيل علي، الأصول السياسية للتربية، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2003
11. صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، جامعة عين شمس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 163هـ/483هـ، سنة 1995 م دط
12. عبد العزيز هيكل، مبادئ وأساليب الإحصائية، دار النهضة العربية، بيروت1974م

13. عبد الكريم بوفرة، علم اللّغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، مطبوع جامعي، جامعة محمد الأوّل، كلمة الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة المغرب، الموسم الجامعي، 2012-2011
14. عطا الله رشيد يوسف، تاريخ الآداب العربيّة، تحقيق د. علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين، كانون الثاني(يناير)، 1986
15. علي عبد الواحد وافى، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة. ط1، 1938م
16. علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، دط، 1971م – 1981م
17. على عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط2، 1962م
18. علي القاسمي، لغة الطفل العربي دراسات في السياسة اللّغويّة وعلم النّفسي، مكتبة لبنان، لبنان، 2009
19. فتيحة أنيس، نحو عربيّة مسيرة الثقافة، بيروت، دت، دس
20. فريديريك معتوق"، منهجيه في العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، ط 1، بيروت، 1405هـ / 1985م
21. فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م
22. كمال بشر، علم اللّغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة،
23. لطفي بوقرية، محاضرات في اللّسانيات الاجتماعية، أستاذ مكلف بالدروس بمعهد الأدب العربي والعلوم الإنسانية، جامعة بشار.

24. لويس جان كالفي، حرب اللّغات والسياسات اللّغوية، ت: حسن حمزة، لبنان، بيروت، ط1، 2008
25. لويس جان كلفي، السياسات اللّغويّة، ترجمة محمّد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009
26. ماركس انجلس، الأيديولوجيا الألمانية، دار دمشق، 1976م
27. محمد الأوزاعي، التعدّد اللّغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء منشورات، دار الآداب بالرّباط، ط1، 2002
28. محمد حسن عبد العزيز، علم اللّغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009
29. محمد عفيف الدّين دمياطي، محاضرات في علم اللّغة الاجتماعي، سوريا، مطبعة دار العلوم اللّغويّة، ط1، 2010
30. محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللّغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر والتّوزيع مارنج أندونسيا، ط2، 1438ه/2017م
31. محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين(الثنائيّة اللّغويّة)، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1988
32. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة القارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د س
33. محمود السّعران، اللّغة والمجتمع راي ومنهج، الإسكندرية، ط2، 1962 م
34. محمود السّعران، علم اللّغة، مقدّمة القارئ العربي، بيروت، لبنان، دس، دط
35. محمود علي خولي، الحياة مع اللّغتين الثنائية اللّغوية، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1988
36. مصطفى لطفي، اللّغة العربيّة في إطارها الاجتماعي، مهد إنماء العربي، بيروت، 1976

37. مصطفى ناصف، اللّغة والتّفسير والتّواصل، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1995م

38. ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقيّة(دراسات لغوية نفسيّة مع مقاربة تراثية)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1993

39. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، علم المعرفة، الكويت، يناير 1978م

40. نيوتن، الازدواجيّة اللّغويّة والثقافية والطبقات الاجتماعية واللّغة

41. هارالد هارمان، تاريخ اللّغات ومستقبلها، ترجمة سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، 2006

42. هلال عبد الغفار حامد، اللّهجات العربيّة، نشأة وتطوّر الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/1998م

ثانيا- المذكرات الجامعية

1. مصطفى مراوي، أثر الازدواجيّة اللّغويّة في الترويج الإشهار في الجزائر، إذاعة الزيان نموذجا، جامعة محمّد خيضر، بسكرة

ثالثا- المجلات والدوريات

1. بلال دريل، السّياسة اللّغويّة، مفهوم الآلية، مجلّة المخبر أبحاث في اللّغة الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014

2. حاتم علو الطّائي، نشأة اللّغة وأهميّتها، دراسات تربوية، ع6، (نيسان 2009م)

3. صالح بلعيد، الأمازيغية في خطر، منشورات مجلّة مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011

4. عبد الإله الوزاني الشاهدي، من إشكاليات مصطلحات اللّسانيات الاجتماعية، دفاتر مخبر الشعرية الجزائريّة، جامعة قنيطرة، المغرب، العدد 6 مارس 2018

5. عبد القادر علي زروقي، الجماعات اللّسانيّة من منظور علم اللّغة الاجتماعي، دراسة في المفهوم وآلية البحث، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 35 سبتمبر 2018
6. مجلّة أعمال الملتقى الوطني حول التّخطيط اللّغوي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ج1. 4-5 ديسمبر 2012
7. مجلة التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، ج1
8. مجلس الأعلى للّغة العربيّة، مجلة التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، طبع بالمؤسسة الوطنية القانونية المطبعة ومدّة رعاية، الجزائر، ج1، 2014
9. هاجر الملاحي، اللّسانيات الاجتماعية، مجلد2، العدد9، رقم الإيداع القانوني 3499هـ/2012م، جامعة محمد الأول وجدة المغرب، 10جوان2018

ج- المراجع باللغة الأجنبية

1. Baylan Christain et Fabre Paul la sémantique avec des travaux pratiques d'application et leurs corrigés ; Nathan ; France 1984 .
2. Jean Dubois et autres : Dictionnaire de Linguistique, Larousse, Paris, 1991
3. Lyons : Language and linguistics, an introduction, Cambridge University Press 1981
4. William Labov, The Social Stratification of English in New York City Department Stores, Washington, D,C, center for Applied Linguistics, 1966

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.

الإهداء

مقدمة 1

الفصل الأوّل

اللسانيات الاجتماعيّة عند الغربيين

1- نشأة اللّسانيات الاجتماعية: 6

2.موضوعات اللّسانيات الاجتماعيّة: 9

3. مراحل تطوّر اللّسانيات الاجتماعيّة: 12

4. مجالات اللّسانيات الاجتماعيّة: 13

4-1-التعدد والتنوّع اللّغوي: 13

4-2- الثنائية والازدواجية اللّغويّة: 17

4-3- السّياسة اللّغويّة والتّخطيط اللّغوي: 22

4-3-1-السياسة اللّغوية 22

4-3-2- التخطيط اللغوي..... 24

4-4-اللّهجة: 28

أ-الأسباب الجغرافيّة 29

ب- الأسباب الاجتماعيّة..... 30

ج- تداخل اللّغات 30

د-الأسباب الفردية 30

الفصل الثّاني:

المنحى اللّساني الاجتماعي في الدّرس اللّغوي العربي

تصوّرات وآراء كلّ من: "محمود السعران"، "نايف خرما" و"علي عبد الواحد وافي".
..... 33

خاتمـــة 50

قائمة المصادر والمراجع 53

فهرس المحتويات 60

ملخص:

حاولنا من خلال هذه الدراسة أنّ نتناول موضوع معالم اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية من حيث نشأتها وموضوعها ومجالاتها ومراحلها، وبعدها تطرقنا إلى الفصل الثاني حيث تناولنا فيه المنحنى اللساني الاجتماعي في الدرس اللغوي العربي لإحدى المؤلفات التي اهتمت بهذا الموضوع وقد درسنا فيه آراء وتصورات كل من "محمود السّعران" و"نايف خرما" و"علي عبد الواحد وافي".

لنختم مجهودنا البحثي بمحاولة ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية: لسانيات اجتماعية، دراسات لغوية، التعدد اللساني.

Résumé :

Nous avons essayé à travers cette étude discuter des caractéristiques de la sociolinguistique.

Dans les études arabes en fonction de ses origines et son sujet et ses domaines et ses étapes, puis nous avons abordé le deuxième chapitre, dans lequel nous avons traité de l'approche linguistique, leçon de sociologie dans la langue arabe pour l'un des livres qui portait sur ce sujet, et nous avons étudié les opinions et les perceptions de « Mahmoud Al-Saram », « Nayef kharma » et « Ali Abdel Wahed Wafi. »

Pour conclure notre effort de recherche en essayant de mentionner les résultats les plus importants auxquels nous sommes parvenus dans cette recherche.

Mots-clefs : sociolinguistique, études linguistiques, plurilinguisme